

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•0V•EX •K1E C•A÷1A :11X•X - X•0EO÷t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي
التَّخْصُّص: لسانيات تطبيقية

إشكالية تلقّي المصطلح اللّساني بين المحدثين والتّراثيين -دراسة مقارنة-

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:
د. آيت إحدادن كريمة

إعداد الطّالبة:
أمال ربيعي

لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضوا مناقشا

جامعة البويرة
جامعة البويرة
جامعة البويرة

1. أ/ د. فرحات بلولي
2. أ/ د. آيت إحدادن كريمة
3. أ/ د. لعوير سميرة

السّنة الجامعية:

2025-2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•O٧•٤X •K١٤ C•A:١٨ :١٨•X - X•O٤O•t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات تطبيقية

إشكالية تلقى المصطلح اللساني بين المحدثين والتراثيين -دراسة مقارنة-

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:
د. آيت إحدادن كريمة

إعداد الطالبة:
أمال ربيعي

لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
عضوا مناقشا

جامعة البويرة
جامعة البويرة
جامعة البويرة

1. أ/ د. فرحات بلولي
2. أ/ د. آيت إحدادن كريمة
3. أ/ د. لعوير سميرة

السنة الجامعية:

2025-2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

﴿وما توفيقي إلا بالله﴾ سورة هود: 88

الحمد لله في البدء والختام، على ما أنعم به من فضل واتمام

إلى من منحتني الحنان والقوة والدعاء.. إلى النور الذي يضيء دربي دائماً

أمي الغالية.

إلى خالد الذكر الذي وافته المنية.. الذي زين اسمي بأجمل الألقاب

أبي العزيز.

إلى من مُدَّنَ يد العون لي وتعبَنَ من أجلي.. إلى من غمرنني بالمحبة والتشجيع

أخواتي الغاليات.

إلى من كانوا خير رفاق في مسيرتي بصدقهم وتشجيعهم

أصدقائي الأعزاء.

أهدي لكم هذا البحث داعيةً المولى عز وجل أن يطيل أعماركم، وأن يرزقكم من واسع فضله وخيره.

أمال

مَقْدِمَةٌ

مقدّمة: الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

تعدّ الدّراسات اللّسانية الحديثة من أكثر المجالات المعرفية التي شهدت تطوّراً واسعاً في العصر الحديث، نظراً لمساهمتها في إعادة النظر في قضايا اللّغة ومناهج تحليلها، ممّا أدّى إلى ظهور مصطلحات ومفاهيم حديثة، ارتبطت بالنّظريات اللّسانية الغربية الحديثة، ومع انتقال هذه المصطلحات إلى الدّرس اللّغوي العربي ظهرت إشكالية المصطلح اللّساني، من حيث ضبطه وتوحيده وآليات نقله وتوليده، إذ يعدّ المصطلح اللّساني نقطة التقاء بين التّراث اللّغوي العربي، واللّسانيات الحديثة التي تشكلت وتبلورت مع أعمال العالم اللّغوي "فيرديناند دي سوسير" "F. de saussure".

وفي خضم هذه الجهود، ظهر عدد من اللّغويين العرب الذين اهتموا بقضية تلقّي المصطلح اللّساني، هناك من سعى إلى تأصيل المصطلح اللّساني وربطه بالتّراث اللّغوي العربي، وهناك من تبنّى المفاهيم والتصورات اللّسانية الحديثة، وحاول توظيفها في الدّرس اللّغوي العربي، من بينهم عبد القادر الفاسي الفهري، وحسام البهنساوي، فقد عمل كلّ منهما على تطوير الدّرس اللّساني العربي، إذ حاول الفاسي الفهري بناء جهاز مصطلحي جديد منطلقاً من الدّراسات اللّسانية الحديثة، متأثراً باللّسانيات التّوليدية التّحويلية، بينما عمل حسام البهنساوي أيضاً على تطوير الدّرس اللّساني العربي في ضوء الدّراسات اللّسانية الحديثة منطلقاً من المفاهيم والمصطلحات التّراثية.

أسباب اختيار الموضوع: تطرّقنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة أهمها:

- الميول إلى مجال اللّسانيات باعتباره تخصّصنا في مرحلة الماجستير.
- الرغبة في دراسة إشكالية تلقّي المصطلح اللّساني باعتبارها من أكثر القضايا البارزة في الدّرس اللّساني العربي الحديث.

• إبراز اختلاف مواقف اللسانيين العرب في تلقي المصطلح اللساني الحديث، وآليات نقله إلى

العربية.

• الكشف عن أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين عبد القادر الفاسي الفهري، وحسام البهناوي في

تلقي المصطلح اللساني.

إشكالية البحث: تعدّ إشكالية تلقي المصطلح اللساني من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين

المعاصرين، وذلك نتيجة الانفتاح والرغبة في تطوير الدرس اللساني العربي الحديث في ضوء الدراسات

اللسانية الحديثة، فكيف تلقى اللسانيون العرب المصطلح اللساني؟ وما هي أبرز الاتجاهات التي

أسهمت في ذلك؟ وما هي الآليات المعتمدة في ذلك أيضا؟ وأي من الاتجاهات هو الأنسب؟

الفرضيات: قام هذا البحث على مجموعة من الفرضيات من التي كان من شأنها توجيه البحث

وهي:

• لا يوجد اختلاف بين كل من الفاسي الفهري وحسام البهناوي فيما يخص آليات وضع

المصطلح اللساني.

• يوجد اختلاف كل من الفاسي الفهري وحسام البهناوي وذلك راجع إلى اختلاف المرجعية

الفكرية؟

• يمكن اعتبار الاتجاه التوفيقي من أكثر الاتجاهات التي اتخذت موقفاً وسطاً أنه الاتجاه الصحيح

والمناسب، عكس الاتجاه الحداثي.

المنهج المتبع: لمعالجة الإشكالية المتمثلة في قضية تلقي المصطلح اللساني عند التّراثيين

والمحدثين، اعتمدنا على المنهج الوصفي في الدراسة النظرية لأنه الأنسب لعرض موقف كلّ من عبد

القادر الفاسي الفهري، وحسام البهناوي من التّراث اللّغوي العربي، وكيفية تلقي كلّ منهما المصطلح

اللّساني العربي، كما اعتمدنا على المنهج المقارن في الدراسة التطبيقية لأنّ طبيعة الموضوع (المقارنة بين الفاسي الفهري وحسام البهنساوي) تقتضي ذلك.

بنية البحث: جاء البحث في فصلين رئيسيين، تقدّمتهما مقدمة عرضنا فيها لمحة عامة حول الموضوع، وتليهما خاتمة عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها.

أما الفصل الأول: فقد خُصّص للجانب النظري، وجاء بعنوان "الدّرس اللّغوي العربي في ضوء اللّسانيات الحديثة: قضايا التّلقي والتّجديد".

وعرضنا فيه مفهوم ونشأة اللّسانيات الحديثة، ثم عالجنا علاقة اللّسانيات الحديثة والتّراث اللّغوي العربي، ثم عالجنا علاقة اللّسانيات الحديثة والتّراث وأثرها في تلقي المصطلح اللّساني.

أما الفصل الثاني: فقد خصّصناه للجانب التطبيقي -الدراسة المقارنة- وقد تضمنت تعريفا لعبد القادر الفاسي الفهري، مع الوقوف على المنهج المعتمد لديه في البحث اللّساني، ثم أدرجنا أيضا تعريفا لحسام البهنساوي مع تحديد المعرفة والمنهج، المعتمد لديه في البحث اللّساني الحديث، ثم قمنا بعقد المقارنة بينهما فيما يخص قضية تلقي المصطلح اللّساني، بتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة: اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، التي أسهمت في معالجة موضوع "إشكالية تلقي المصطلح بين التّراثيين والمحدثين"، ومن أبرزها:

• مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري:

- معجم المصطلحات اللّسانية، إنجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، الرباط،

2007م.

- اللّسانيات واللّغة العربيّة، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1985.

• مؤلفات حسام البهنساوي:

- أهمية الربط بين التفكير اللغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.

- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- بالإضافة إلى بعض المؤلفات التي اعتمدنا عليها في الفصل النظري منها:

- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2013م.

- فرديناند دي سوسير، في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، 1985م.

وختاماً، أعبر عن بالغ الشكر والتقدير إلى الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث، ثم إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة آيت احداث كريمة، على توجيهاتها القيّمة ودعمها، وعلى ما قدّمت لي من نصائح سديدة، ومتابعة مستمرة طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة.

كما أتوجّه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المناقشين الكرام:

الأستاذ الدكتور فرحات بالولي والدكتورة سميرة لعوير لتكرّمهم بقبول مناقشة هذا العمل، وما سيقدّمونه من ملاحظات وتصويبات من شأنها أن تثري هذا البحث، وتزيد من قيمته.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بأسمى عبارات الشكر إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم طوال مسيرتي التعليمية، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

جزاهم الله خير الجزاء.

الفصل الأول

الدّرس اللّغوي العربي في ضوء

اللّسانيات الحديثة:

قضايا التلقي والتجديد

- المبحث الأول: اللّسانيات الحديثة (المفهوم والنشأة).
- المبحث الثاني: اللّسانيات الحديثة والتّراث اللّغوي العربي.
- المبحث الثالث: إشكالية التّراث وأثرها في تلقّي المصطلح اللّساني.

المبحث الأول: اللسانيات الحديثة (المفهوم والنشأة)

1- تعريف اللسانيات الحديثة:

تعتبر اللسانيات (Linguistique) من العلوم الحديثة التي تُعنى "الدراسة العلمية للغة، ويقرّ كل باحث بشكل عام بأنها ظهرت مع نشر كتاب دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916م، وتتوق هذه الدراسة العلمية إلى النظر في اللغة لذاتها دون اعتبارات خارجية عنها، وذلك باستعمال طرق تجريبية ذات بعد وصفي"¹. ويعدّ ديسوسير (Ferdinand de saussure) مؤسس وواضع هذا العلم واتضحت قضاياها من خلال كتابه "Cours de linguistique générale" الذي نشر بعد وفاته من قبل تلاميذه ألبيرت سيشهاي وشارل بالي، حيث أحدث الكتاب نقلة نوعية في مجال اللسانيات، ونقل البحث اللغوي من المرحلة التاريخية إلى المرحلة الوصفية.

أما عن موضوع اللسانيات، فيرى دي سوسير F.de saussure أنه هو اللسان (Langue)، حيث اهتم وعمل على دراسته لذاته ومن أجل ذاته ، وورد في كتابه دروس في الألسنية العامة : "إن مادة الألسنية تتكون بادئ ذي بدء من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة، أو الأمم المتحضرة، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط"² وعليه فالدرس اللساني الحديث يقوم على الدراسة العلمية الوصفية للغة، لا يعتمد على الأحكام المعيارية، بل يعتمد على ملاحظة الواقع اللغوي المنطوق، ويهتم باللغات كلها، ويدرس اللغات لذاتها لا مجرد أداة تخدم علوم أخرى باعتبارها ظاهرة اجتماعية صوتية تقوم على نظام من العلاقات.

¹ - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 1، 2002، ص934.

² - فرديناند دي سوسير، في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، 1985م، ص24.

يمكن تبسيط تعريف فرديناند دي سوسير بكلام محمد داوود الذي يقول في كتابه ما نصه: "في البحث اللغوي الحديث تُدرس اللغة دراسة علمية تعتمد على الواقع الحي المنطوق، ويدرس اللغة لذاتها، وهو لا يخص لغة بعينها بل يهتم باللغات كلها، ويدرس اللغة لذاتها، من أجل تقديم وصف كامل محدد وواضح يكون وسيلة لغاية أبعد، هي الحصول على معلومات عن اللغة في جملة من الحقائق في أولها الحقيقة الصوتية للغة، والطبيعة الاجتماعية لها..."¹.

2- أهم المدارس اللسانية:

انتشرت وتطورت مباحث الدرس اللساني في أوروبا وأمريكا فظهرت المدارس اللسانية مطلع القرن العشرين، ويمكن ذكرها كالآتي:

2-1- البنيوية مع فرديناند دي سوسير:

سميت هذه المدرسة بالمدرسة البنيوية لاعتماد أعلامها المنهج البنيوي (Structuralism) والبنيوية "تؤكد على أهمية العلاقات الداخلية للنسق الكامن في كل معرفة علمية، وتسعى إلى تجاوز المظهر الذي تبدو عليه المعرفة من أجل النفاذ إلى تركيبها الباطن"²، وتسمى هذه المدرسة أيضا بالمدرسة السويسرية نسبة إلى اللساني الشهير فرديناند دي سوسير "الذي يعتبر مؤسس هذه المدرسة، وضمت هذه المدرسة عدة أعلام من أتباع دي سوسير؛ منهم "شارل بلي" (Charle Bally) و "ألبرت سيشهاي" (A.Sechehay) ومن الجدير بالذكر أن دي سوسير لم يوظف مصطلح (Structure) كتابه بل وظف مصطلح (Système) وعليه "قأول من استخدم هذا

¹ - محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 85.

² - بشير تاويرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، مكتبة اقرأ، الجزائر، ص 17.

المصطلح هو جاكبسون سنة "1929م"، أما فيرديناند دي سوسير (F. De Saussure) لم يستعمل مصطلح "البنية"، بل استعمل مصطلحي "النسق" و "منظومة"¹.

هذا ويُعد التّمييز بين مفاهيم اللّغة (Langage)، اللسان (Langue)، والكلام (Parole) من أهم الأفكار الجوهرية التي حدّدت مسار المدرسة البنيويّة، حيث استطاع فرديناند دي سوسير أن يحدّد موضوع الدراسة اللّسانية من خلال اعتماده على مفاهيم أساسية أهمها:

- اللّغة (Langage): وهي الملكة الفطرية التي تأتي على أشكال متعددة "وهناك مفهوم واسع للغة ومفهوم ضيق فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل فتقول لغة إشارات المرور، ولغة الزهور، ولغة القوة إلخ وتترجم كلمة لغة هنا في الفرنسية بـ: (Langage) أما المعنى الضيق فهو الذي نستعمله لما نتكلم عن لُسن قوم ما فنقول اللّغة العربيّة، واللّغة السويدية واللّغة الألمانية، ومقابله الفرنسي هو (Langue)². لقد وضّح مصطفى حركات الخلط الواقع في ترجمة المصطلحين كما يقر بوجود هذا الخلط في أغلب اللغات ويتميز اللسان بجملة من الخصائص:

- اجتماعي (Social): يتم اكتسابه ويمارس داخل الجماعة اللّغوية.
- تجريدي (Abstrait): موجود في العقول المشتركة لأفراد الجماعة، وليس في فعل النطق الفردي.
- ثابت نسبياً (Stable): لا يمكن للفرد الواحد تغييره، بل يتغير ببطء بفعل تفاعل الجماعة عبر الزمن.

¹ - محمد عبد الله بن صالح بلعغير، البنيوية (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج16، 2017م، ع15، ص234.

² - مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربيّة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص7.

تطرق دي سوسير لدراسة مصطلح الكلام (Parole) الذي يدل على التجسيد الفعلي للسان في لحظة محدّدة من طرف شخص معين، يتميز الكلام بجملة من الخصائص أهمها:

- الفردية.
 - ذو طابع نفسي وجسدي (استعمال حركات أو رموز أثناء الكلام).
 - الحرية في اختيار الألفاظ والمفردات.
 - ارتباط الكلام بزمان ومكان معين
- كانت هذه المصطلحات أهم الثنائيات التي انطلقت منها اللسانيات البنيوية بالإضافة إلى مفاهيم أخرى كالثنائيات، العلامة اللغوية، قيمة الدليل اللغوي، الخطية... وغيرها من المفاهيم التي شكّلت محور الاهتمام في المدارس اللسانية التي جاءت لاحقا.

2-2- المدرسة الوظيفية:

تعود بدايات المدرسة الوظيفية إلى أبحاث اللسانيين في حلقة براغ وخاصة مع نيكولاي تروبتسكوي ورومان جاكسون، حيث انتشرت وتطورت أبحاثهم إلى أن بلغت فرنسا فظهرت المدرسة الوظيفية الفرنسية عند اللساني المشهور أندري مارتيني (A.Martinet): "يعتبر الوظيفيون أنّ دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف (Les fonctions) التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفرادها"¹.

وأثبتت أن دراسة اللغة يجب أن تكون شاملة تضم كل مستويات اللغة (المستوى الصرفي، والنحوي، والصوتي والدلالي)، وألا تكون دراسة اللغة مجزأة، كما أنها وسّعت في تصور اللغة حيث أنها تعتبر اللغة نظاما من الوظائف عكس دي سوسير الذي يراها نظاما من العلامات.

¹ - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص16.

ومن أشهر أعلامها:

- إميل بنفغنست "E.Benveniste".
- أندري مارتينييه "A.Martinet".
- نيكولاي تروبتسكوي "N.Trobetzkoy".
- رومان ياكوبسون "R.Jakobson".

2-3- مدرسة كوبنهاغن أو المدرسة النسقية:

انتشرت اللسانيات في أوروبا بلغة الدانمارك التي ظهر فيها مجموعة من اللسانيين أبرزهم لويس يلمسلف (Louis Hjelmeslev) وزميله أولدال (Uldall) الذين اهتموا بدراسة اللّغة دراسة شكلية تجريدية، فقاموا بصياغة العناصر اللّغوية على شكل رموز ومعادلات رياضية، وعرفت هذه المدرسة بنظرية الغلوسيماتيك (Glossématics) المشتقة من كلمة اليونانية (Glossa) التي تعني اللّغة، "والغلوسيماتية نظرية لسانية بنائية تجريدية منطقية تصف اللّغة بطريقة رياضية وتسيرها عبر منهجية تستند إلى الفكر الاستنباطي، القائم على المنطق الرياضي الدقيق، وقد ظهرت هذه النظرية التجريدية كتاب يلمسليف أسس القواعد اللّغوية العامة الذي صدر عام 1928¹.

انطلقت النظرية الغلوسيماتية من ثنائية الدال والمدلول لدي سوسير لوضع إلى ثنائية التعبير (Expression) والمضمون (Contenu) فكل لغة تتكون من مستويين مستوى التعبير (الدال) مستوى المضمون (المدلول).

وُصفت آراء مدرسة كوبنهاغن بالصعوبة والغموض لاعتمادها على أسلوب التجريد.

¹ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دط، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص231-232.

2-4- المدرسة السياقية أو مدرسة لندن:

ظهرت في لندن (انجلترا)، ويعتبر جون فيرث (J.Firth) وهاليداي (Haliday) وسانكلير (Sinclair) وأوغدن وريتشاردز (Ogden-Richards) من المؤسسين الفعليين لهذه المدرسة، ومن أهم مجالات البحث في مدرسة لندن نذكر: "المكون الاجتماعي، والتحليل اللّغوي، وعلم الدلالة، والصوتيات الوظيفية"¹. حيث ركزت على الوظيفة الاجتماعية للغة، وتقول هذه النظرية أنه لا تحمل الكلمة معنى خارج السياق، أي أن معنى الكلمة يفهم فقط من خلال سياقها اللّغوي الذي وردت فيه، حيث ميز فيرث بين السياق اللّغوي وسياق الموقف (Context of situation):

- السياق اللّغوي (الكلمات داخل الجملة).

- السياق الموقف (الظروف الخارجية للنص).

2-5- المدرسة التوزيعية:

ظهرت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية تأسست على يد زليغ هاريس (Z.Harris) وليونارد بلومفيلد (L. Bloomfield) ومن مبادئ هذه المدرسة:

- ركزت الاهتمام على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرة للغة.

- تأثر علماء اللّغة في هذه المرحلة بالمذهب السلوكي في علم النفس الذي ساد في أوروبا

وفي أمريكا.

- رأى السلوكيون اللّغة مجموعة من علامات صوتية يكتفها حافز البيئة، وليست عندهم

سوى شكل أشكال الحافز.

- ركز اللّغويون على اللّغة المنطوقة وأهملوا اللّغة المقيدة (المكتوبة).

¹ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص174.

• اللغة: الإنسان يتعلم اللغة بالتقليد، يقلد ما يسمع في بيئته، والتقليد يمر بمرحلتين: مرحلة

المحاكاة بالأصوات، ومرحلة القياس: وعملية ذهنية تبدأ آليا في ذهن المتعلم (الطفل)¹.

تأثرت الدراسات اللسانية بالمنهج السلوكي (Behaviorism) الذي ظهر في علم النفس الذي تزعمه سكينر وواطسن مما أدى إلى بروز دراسات ونظريات في تفسير الحدث اللغوي أهمها كانت نظرية المثير والاستجابة مع بلومفيلد.

2-6- المدرسة التوليدية التحويلية:

نشأت المدرسة التوليدية التحويلية التي أسسها نعوم تشومسكي (Noam chomsky) في كنف التوزيعية فقد كان تشومسكي تلميذا لهاريس إلا أنه انفرد بأرائه اللسانية التي شكّلت فيما بعد مدرسة مستقلة.

انطلق تشومسكي (N.Chomsky) نظرياته من المكون النحوي و" النحو عنده هو جهاز لتوليد الجمل النحوية"²، وبعبارة أخرى هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم، الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته أي أن كل انسان يمتلك في دماغه نظاما لغويا داخليا يمكنه من توليد وإنتاج جمل وعبارات لا متناهية وهو ما يسمى بالكفاءة اللغوية أو المعرفة الباطنية للمتكلم التي يكتسبها من محيطه الاجتماعي منذ طفولته، ومن أبرز مبادئ هذه المدرسة:

• التوليد: وهو القدرة على توليد وإنتاج عدد غير متناهي من الجمل وذلك بالاعتماد على قواعد التحويل كالحذف والزيادة والنقديم، والتأخير، وغيرها.

• الحدس: هو تلك القدرة العقلية التي تمكن الإنسان من فهم معنى الكلمة أو الجملة دون

تحليلها.

¹ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 193-194.

² - المرجع نفسه، ص 208.

- **البنية العميقة (Deep Structure):** هي العمليات العقلية في التفكير في الجمل قبل تحويلها لبنى سطحية.
- **البنية السطحية (Surface Structure):** هي الشكل الظاهري للجملة بعد تطبيق قواعد التحويل عليها.
- **الكفاءة اللّغوية (Linguistic competence):** هي المعرفة اللّغوية الباطنية للمتعلم (القواعد الموجودة في الذهن).
- **الأداء اللّغوي (Performance):** هو الاستعمال الفعلي للغة.

المبحث الثاني: اللسانيات الحديثة والتراث اللّغوي العربي

1- تعريف التراث اللّغوي العربي:

- **لغة:** (وَرِثَ) فُلَانَا المَالَ، ومنه، وعنه (يَرِثُهُ) وَرِثًا، وَوَرِثًا، وَإِرْثًا، وَرِثَةً، وَوَرِثَةً: صار إليه ماله بعد موته، ويقال: وَرِثَ المَجْدَ وغيره، وَوَرِثَ أَبَاهُ مَالَهُ ومجده: وَرِثَهُ عنه، فهو وَارِثٌ، وَرِثَةً، وَوَرِثًا.
- (أورث) فلاناً: جعله من ورثته، ولم يدخل أحداً معه في ميراثه وفلاناً شيئاً: تركه له وأعقبه إياه¹.

- **اصطلاحاً:** اختلف العلماء في تحديد تعريف أو مفهوم موحد لمصطلح (التراث)، فقد تنوعت تعريفاته ومقارباته بتنوع الخلفيات الفكرية والفلسفية، والإيديولوجية، وأحياناً نجد أكثر من تعريف له عند المفكر الواحد.

¹ - مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ج1، ص1024، مادة وَرِثَ.

عرّف المفكر حسن حنفي التّراث في قوله: "التّراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات"¹.

أما مازن الوعر فقد عرّفه قائلاً: "الواقع أن الذي فعله النحاة العرب حول اللّغة العربيّة يعدّ جزءاً من التّراث اللّغوي العربي وليس كلّه، ذلك أن التّراث اللّغوي العربي هو أشمل وأوسع مما قدمه النحاة العرب أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وابن يعيش وغيرهم، فهذا التّراث هو كل عمل عربي وضعه العرب القدماء من تفسير النّص القرآني...."².

وعليه فإنّ حسن حنفي لم يربط التّراث بالدراسات السابقة أو بالنصوص القديمة، والمخلفات التاريخية فقط بل هو كل ما وصل إلينا من الماضي، وأنه قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات، أي أنه يتجدد ولا يتوقف ويؤثر في عدة مستويات في حياتنا عبر زوايا مختلفة (اجتماعية، حضارية، فكرية، نفسية...) وبذلك يدعوا إلى تغيير النظرة القديمة أو التقليدية للتّراث، فهو ليس مجرد كتاب على رف نعود إليه، بل هو وسيلة نستعين بها ونستعملها لفهم حضارتنا وبناء مستقبلنا.

بينما انطلق مازن الوعر فكرة مفادها أنّ النحو ليس مرادفاً للتّراث بل التّراث أوسع من النحو، ورفض حصر التّراث اللّغوي في النحو وحده، أي أعمال الخليل وسيبويه وابن يعيش، وغيرهم من النحاة، لأن هذا الحصر يفقد التّراث أبعاده المعرفيّة الحقيقيّة، باعتبار أن التفكير اللّغوي العربي لم يتشكل داخل علم واحد، ولا يمكن ربطه بعلم معين، بل توزع في علوم ومجالات متعددة، حيث ورد

¹ - حسن حنفي، التّراث والتجديد موقفنا من التّراث القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص13.

² - مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللسانيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربيّة، مج6، ع11، 2010م، ص32.

قولاً آخر له: "وهذا ما يعني أننا إذا أردنا إعادة تركيب التّراث اللّغوي العربي فإنه ينبغي أن نبحث في المصادر التالية:

- كتب النحو والشروح التي تناولته (نحويات أو علم التراكيب).
- كتب التجويد وفق قراءة القرآن الكريم (صوتيات أو علم الأصوات).
- كتب البلاغة والفلسفة والمنطق (دلاليات أو علم المعنى).
- كتب التفاسير القرآنية والنبويّة.
- دواوين العرب الشعرية والنثرية والشروح التي تناولتها.
- كتب الموسوعات المعرفية المختلفة التي كتبها عظماء الكتاب العرب أمثال الجاحظ، وابن عبد ربه، وابن حزم الأندلسي وغيرهم.

• كتب التاريخ، كما هي الحال عند الطبري وياقوت الحموي وغيرهما.

وبكلمة أخرى إن ما نعنيه بالتّراث اللّغوي العربي هو كل هذا الركام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي، والذي وجد من أجل خدمة النّص القرآني¹.

فالحديث عن التّراث اللّغوي العربي لا يختصّ بكتب النحو فحسب، بل يستدعي إعادة تركيب هذا التّراث من خلال البحث في مصادره المختلفة ككتب النحو وشروحها وكتب التجويد والقراءات ودواوين الشعر والنثر وشروحها وكتب التاريخ والفلسفة وغيرها من المصادر، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف التّراث اللّغوي العربي لأنه ركام معرفي متناثر في تاريخ الفكر العربي والذي وجد من أجل خدمة النّص القرآني، وبأنه هو كل ما وصل إلينا من الماضي.

¹ - مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللسانيات، ص 32-33.

2- علاقة التراث اللغوي العربي باللسانيات:

إن اللسانيات بصفتها علماً حديثاً اهتمت بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية لذاتها ومن أجل ذاتها، كما أنها استفادت من مختلف المعارف والعلوم والدراسات السابقة فلم تنشأ من فراغ إنما تجمعها علاقة تأثير وتأثر بكل المعارف والظواهر الحضارية السابقة، أي هي شيء لاحق لشيء سابق فلا شيء يأتي من العدم.

"إن الفكرة الرئيسية في قانون البحث العلمي هي أنه لا سابق دون لاحق ولا لاحق دون سابق، وكل من ينكر هذا القانون العلمي إنما نظرته إلى الظواهر نظرة شخصية وليست نظرة موضوعية"¹، لذلك تعتبر المعارف اللغوية الموجودة في التراث العربي، والإغريقي، والروماني وغيره، بالإضافة إلى جهود الباحثين في القرن الثامن عشر، والقرن التاسع عشر من المعارف اللغوية المهمة جداً للسانيات، لكن اللسانيات استفادت من التراث اللغوي العربي أكثر من غيره، بالرغم من أن بعض اللسانيين الغربيين لا يعترفون بهذه الحقيقة وينكرونها، بحجة أن "التراث اللغوي العربي إنما هو انعكاس للتراث اللغوي الإغريقي"².

لم يكن التراث اللغوي (الهندي والإغريقي) محل اهتمام اللسانيين الغربيين فيعود الاهتمام بالتراث اللغوي العربي عند اللغويين العرب المحدثين إلى بدايات عصر النهضة حيث قيل: "ونشير إلى أن الاهتمام بالتراث اللغوي العربي في العصر الحديث المعاصر لم يكن وليد الانفتاح على اللسانيات الغربية الحديثة، بل يعود إلى بدايات عصر النهضة، وقد كان حضوره في الوعي النهضوي حضوراً إشكالياً، باعتباره محور الأسئلة النهضوية" اهتم به اللسانيين العرب وأدركوا أهميته فتعددت مواقف اللسانيين بشأن هذه القضية، فمنهم دعاة الأصالة، ومنهم دعاة التجديد،

¹ - مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، ص 46.

² - المرجع نفسه، ص 45.

حيث أقصوا التّراث، وتفرع من هذين الموقفين السابقين أي حاولوا التوفيق بين اللّسانيات الحديثة والتّراث اللّغوي العربي في إطار اللّسانيات العربيّة.

3- اللّسانيات العربيّة:

اهتم العرب بدراسة اللّغة منذ القدم من أجل الحفاظ عليها، وفهم قواعدها خاصة لفهم وحفظ القرآن الكريم و الشعر، ثم مع تطور الدرس اللّغوي العربي الحديث عمل العرب على دراسة اللّغة دراسة علمية لفهم كيفية عملها و تحليل أصواتها وكلماتها وجملها، ومن هنا نشأ ما يسمى باللّسانيات العربيّة، وقد ظهر مصطلح اللّسانيات العربيّة في بداية الثمانينات من القرن العشرين، وبدأت عبارتي "اللّسانيات العربيّة" و"لسانيات العربيّة" بالانتشار في الأعمال والكتابات العربيّة، ومع مرور الزمن أصبح مصطلح "اللّسانيات العربيّة" هو الغالب على تلك الأعمال، ومن بين هذه الأعمال المؤلفة في هذا الباب نذكر:

- في لسانيات العربيّة لصالح الدين صالح حسنين (2011م).
- اللّسانيات العربيّة أسئلة المنهج لمصطفى غلفان (2013م).
- اللّسانيات العامة واللّسانيات العربيّة لعبد العزيز حليبي (2016م).

احتلت اللّسانيات العربيّة مكانة في الدول العربيّة بفضل انتشار عملية الترجمة، ونقل المفاهيم الغربية إلى الثقافة العربيّة مما أدى إلى ظهور اتجاهات مختلفة ونظريات جديدة عند العرب.

عرّف مصطفى غلفان اللّسانيات العربيّة قائلاً: "أما اللّسانيات العربيّة فتتناول كل ما يكتب في اللّسانيات باللّغة العربيّة سواء أعلق الأمر باللّسانيات العامة أم لسانيات العربيّة أو لسانيات أي

لغة من اللغات الطبيعية".¹ وجاء أيضا في كتابه اللسانيات العربية أسئلة المنهج: "في الثقافة اللغوية العربية الحديثة، فإن اللسانيات ليست استمرارا للبحث اللغوي العربي القديم، بل وردت إلينا نتيجة الانفتاح المعرفي الذي عرفه العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر"². وعليه يمكن القول؛ أن اللسانيات العربية جاءت في منتصف القرن التاسع عشر، حين بدأ استيعاب وتطبيق المناهج اللسانية الحديثة على العربية، أي هي تلك الدراسات العلمية الوصفية للغة العربية التي تستند إلى مناهج اللسانيات الحديثة.

المبحث الثالث: إشكالية التراث وأثرها في تلقي المصطلح اللساني

1- التعامل مع التراث في الدرس اللساني الحديث بين المحافظة والتجديد:

نعني بالتجديد "إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم وهو مادي كتجديد الملابس والمسكن، أو المعنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم، ويغلب على التجديد أن يكون مذموما في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها، وأن يكون محمودا في المجتمعات الصناعية التي تقدر روح الاختراع"³.

أما بالنسبة للمحافظة "فهي من الحفظ أي حَفَظ الشيء: صانه وحرسه، وحفظ العلم والكلام: صَبَطَهُ وَوَعَاهُ"⁴ و"المحافظون هم الذين يقاومون التغير، ويرون الإبقاء على القديم، لاعتقادهم أنه الطريق المستقيم الذي يجنب الناس المخاطر، ويحفظ أمنهم، ويرعى استقرارهم، ويحقق سعادتهم"⁵.

¹ - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2013م، ص46-47.

² - المرجع نفسه، ص16.

³ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج1، ص242.

⁴ - المرجع نفسه، ص479.

⁵ - المرجع نفسه، ص480.

تعتبر قضية المحافظة والتجديد في التراث اللغوي العربي من أكثر القضايا المتداولة في البحوث والدراسات العربية المعاصرة، واختلف فيها العديد من العلماء والباحثين فمنهم من يدعم التجديد وإعادة قراءة التراث وإحيائه، ومنهم من يدعم المحافظة عليه كما هو ومنهم من حاول أو أراد التوفيق بين المحافظة والتجديد، وهذا يعني أن هذه القضية تقوم على ثلاثة اتجاهات مهمة:

1-1- التصور القائم على الاكتفاء الذاتي للتراث:

إن التراث اللغوي هو كل ما وصل إلينا من السابقين والقدامى، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا حاجة للتجديد، ويؤمنون بأن التراث قادر على إنتاج المعرفة، وتقديم الحلول للمشكلات السائدة في الحاضر دون العودة إلى الإنتاج الفكري والمعرفي الغربي، وأنه أي انفتاح وميول لهذا الإنتاج قد يؤدي إلى فقدان الهوية، لذلك يدعون إلى الاستعانة بالتراث وإحيائه، مع إحداث تعديلات شكلية دون المساس بالبنية العميقة للتراث والمحافظة على جوهره، ومن دعاة هذا الاتجاه محمد محمد حسين، ويتجلى موقفه من التراث في قوله: "إن علينا أن ندرك بوضوح شديد أن تفوق الغرب يكمن في القوة المادية في ميادين الصناعة والاقتصاد، بكل ما يمدّها من معارف وعلوم وكشوف في هذين الميدانين، وذلك وحده ما ينقصنا {...}، وليس الذي ينقصنا هو أن ننسلخ من جلودنا وندخل في جلودهم..."¹

إلا أن هذا الاتجاه تعرض لانتقادات، وتم وصف دعائه بصفات مختلفة نتيجة الانغلاق على التراث والمحافظة عليه، حيث ذهب البعض إلى وصفه بالنفاق وذلك لأنهم لا يؤمنون بشيء، إنما هو مصلحة شخصية، كما تم وصفه كذلك بالعجز وهو عجز فكري لأصحاب هذا الاتجاه، وأنهم يستمدون وجودهم من المجتمع المتخلف، وتم وصفه أيضا بالنرجسية باعتبار أن هذا الموقف خالي من الموضوعية. فهو موقف ذاتي لا يرى فيه إلا المصالح الشخصية الخاصة بهم.

¹ - محمد محمد حسين، مقالات في اللغة والأدب، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص63.

1-2- التصور القائم على الاكتفاء الذاتي للتجديد:

ومن دعاة هذا الاتجاه عبد القادر الفاسي الفهري الذي يرى أنه لا جدوى من دراسة اللغة العربية الحالية (المعاصرة) وفق مناهج ومصطلحات القدماء وقد ناقش هذه القضية في كتابه اللسانيات واللغة العربية من الخطأ الاعتقاد "أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم.... وأن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال".¹ فالعودة إلى التراث للغوي العربي لا يقدّم شيئاً للغة العربية الحالية -كما يسميها- فالأجدر دراستها وفق مناهج لسانية معاصرة.

ومن دعاة التجديد أيضاً تمام حسان الذي يدعو إلى تجاوز التراث وذلك في كتابه "مناهج البحث في اللغة" الذي انتقد فيه طريقة النحاة العرب القدامى في تقسيمهم الكلام إلى اسم وحرف وفعل قائلاً: "ولقد قسم النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكروها لنا وإنما جابهونا بنتيجة هذا التقسيم إلى اسم، وفعل وحرف ولكننا إذا نظرنا إلى هذا التقسيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة أمكننا أن نصل إلى شيئين: أن الكلمات العربية يمكن أن يُنقد تقسيمها القديم...² مما دفعه إلى اقتراح تقسيم آخر يُراعى فيها الشكل والوظيفة فجاء تقسيمه كالآتي: الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة.

تم انتقاد دعاة التجديد باعتبار أن رأيهم إهانة للتراث، فهو ليس عديم القيمة، وأنه إحدى عناصر مكونات الواقع كالعادات والتقاليد، فهذه لا يمكن تجاوزها أو إلغاؤها، بل يعاد صياغتها واستعمالها، أيضاً قيل في أصحاب هذا الاتجاه أنهم يقعون في التقليد ويقعون بالازدواجية حيث أن

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1985، ص60-61.

² - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص196.

أغلبية هذه الفئة نشأت وترعرعت في مدارس غربية خاصة فتأثروا بها، واعتمدوا على معارفها وتخلو عن التراث اللغوي العربي.

1-3- التّصور الذاتي القائم على التوفيق بين التّراث والتجديد:

أخذ هذا الاتجاه موقفاً وسطاً أخذ من القديم ما يتوافق مع اللسانيات الحديثة، وقام بإخضاع الجديد والأفكار الجديدة على قوالب الماضي، فقد أخذ مزايا كلا الاتجاهين السابقين، وأقصى عيوبهما وسلباتهما وأبرز من يمثل هذا الاتجاه عبد الرحمن الحاج صالح (1927-2017) صاحب النظرية الخليلية الحديثة.

قال إسماعيل علوي في هذا الشأن: "التراث والحداثة) و(العربي والغربي)، فإنني أستطيع القول إن مثل هذه الثنائيات هي مفيدة ونافعة وتكمل بعضها بعضاً إذا وضعت في سياقها الصحيح، وذلك أنه لا حادثة بلا تراث، والحادثة ستصبح تراثاً في يوم من الأيام"¹، يبين هذا القول أن تصور إسماعيل علوي يطابق أو يشابه تصور حسن حنفي، الذي يعتبر من التوفيقيين كذلك، حيث عرّف التجديد قائلاً: "هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية {...} التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع وحلّ مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته، وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره"².

من خلال ما سبق، نرى أن التجديد ليس هدماً ولا تكراراً للتراث، بل هو إعادة قراءته وتأويله حسب حاجات العصر، وأن كلا الموقفين السابقين يؤكدان على الأسبقية التاريخية والمعرفية

¹ - حافظ إسماعيل علوي وآخرون، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، ط1، دار الأمان، الرباط، 2009م، ص124.

² - حسن حنفي، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ص13.

للتراث، فلا جديد بلا قديم، وأن التجديد يساهم في تطوير الواقع ومعالجة مشكلاته، والقضاء على العوائق، فمن خلال هذا يتضح أن هذا الاتجاه يدعم التجديد من داخل التراث، ويرفض القطيعة من جهة والمحافظة الجامدة من جهة أخرى.

2- المصطلح اللساني في اللغة العربية:

لفظ "مصطلح" مصدر ميمي مأخوذ من الفعل المزيد "اصطلح" والذي يعود أصله إلى الفعل الثلاثي "صلح"، وقد استعمل في المعاجم اللغوية بمجموعة من المعاني والاشتقاقات التي تكاد تكون متقاربة، جاء في المعجم الوسيط: "صَلَحَ - صَلَاحًا وَصُلَاحًا زَالَ عَنْهُ الْفَسَادُ، وَ"اصطلح" القوم: زَالَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَعَلَى الْأَمْرِ تَعَارَفُوا عَلَيْهِ وَاتَّفَقُوا، وَ"تصالحوا": اصطلحوا و"استصلح" الشيء تَهَيَّأَ لِلصَّلَاحِ"¹.

ويقول علي القاسمي: "المصطلح وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"².

من خلال ما سبق تقديمه في تعريف المصطلح يمكن القول:

- المصطلح لفظ مأخوذ من الفعل المزيد "اصطلح" ويعود أصله للفعل الثلاثي "صلح".
- المصطلح وحدة لغوية بسيطة كانت أم مركبة، وينشأ عن اتفاق جماعة علمية.
- يستعمل المصطلح لتسمية مفهوم محدد بشكل دقيق ومضبوط خالي من اللبس.
- يرتبط المصطلح بميدان أو مجال معين.

أما بالنسبة للمصطلح اللساني، فقد ارتبط بظهور اللسانيات الحديثة، مع أعمال "دي سوسير"، حيث أصبح ضبط المصطلح شرطاً لبناء النظرية اللسانية، حيث عرّفه "سمير شريف

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 520، مادة صَلَحَ.

² - علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1987م، ص 215.

إستيتية" قائلا: "المصطلح اللساني وإن كان يشير إلى هوية المصطلح باعتباره تقييدا له بكونه لسانيا، يمكن أن يكون مظلة بحثية، تضم تحت جناحيها أعمالا علمية، تبحث في المصطلحات اللسانية، لا في المصطلح بعامة، فيكون بذلك مساويا في معناه، ودائرة اختصاصه للسانيات المصطلح"¹.

من خلال هذا التعريف، يتضح أن المصطلح اللساني هو عبارة عن وحدة لغوية متخصصة بسيطة كانت أم مركبة، داخل علم اللسانيات، تدلّ على مفهوم محدد يخص دراسة اللغة وبنيتها ووظائفها، أي أن المصطلح اللساني ليس مجرد تعريف بل مجالا معرفيا واسعا يبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلحات العامة.

ويقول أيضا "بلال العقيون": "هو تلك المفردات الخاصة بقطاع البحث اللساني التي اصطلاحها أهل الاختصاص، والبحث في ميادين اللسانيات للتعبير عن المفاهيم والنظريات التي يشتغلون عليها، بحيث تكون مصطلحات كل مدرسة أو نظرية حلقة كاملة، يكون مفهوم كل مصطلح مضبوط بدقة عندما يتواجد ضمن النظام الجامع له مع بقية مصطلحات النظرية"².

ومن هذا المنطلق فالمصطلح اللساني هو عبارة عن مجموعة من المفردات الخاصة بمجال اللسانيات التي اتفق عليها علماء اللسانيات، من أجل التعبير عن المفاهيم والنظريات الخاصة بهذا المجال، حيث تكون المصطلحات الخاصة بكل مدرسة أو نظرية مضبوطة ودقيقة.

يعدّ المصطلح اللساني من أكثر القضايا التي تعاني من فوضى عارمة بسبب غياب التنسيق والتعاون بين المترجمين والباحثين العرب مما أدّى إلى إحداث فوضى كبيرة فبدلا من الاتفاق على

¹ - سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008، ص341.

² - بلال العقيون، المصطلح اللساني في المعجم العربي: بين تعدد التسمية والمفهوم، مجلة علوم العربية وآدابها، جامعة الوادي، ص244-245.

مصطلح واحد، ظهرت مرادفات عربية كثيرة لنفس المعنى، ومن الأسباب التي أدت إلى تشكل هذه الأزمة أو الفوضى ما يلي:

• غياب الموضوعية:

نتيجة النزعة الفردية وعدم التعاون والتنسيق بين المترجمين العرب في تحديد ضوابط صياغة المصطلح، مما أسهم في عدم توحده، وعدم توافقه مع متطلبات التخصص في المجال العلمي.

• انعدام التواصل بين النقلة والمؤلفين في شتى الأقطار العربيّة:

نتيجة التعصب، والعمل بشكل منفرد دون الاطلاع على ما ينجزه الآخرون، في البلدان العربيّة، فالمترجم قد يترجم مصطلحا علميا أو لسانيا بالاعتماد على اجتهاده الخاص، بينما يستعمل مؤلف في بلد عربي آخر مصطلحا مختلفا لأنه لم يطلع على ما أنجزه غيره من الباحثين. ويترتب عن هذا ظهور فوضى مصطلحية، وتعدد المصطلحات للمفهوم الواحد عند العرب، فمثلا عند ترجمة المصطلح الفرنسي "Linguistique" أو الإنجليزي "Linguistics"، فبعضهم سماها علم اللّغة أو الألسنية أو علم اللسان، فنجد مثلا أن محمود السعران وتمام حسان استعملا مصطلح علم اللّغة، في حين استعمل عبد السلام المسدي مصطلح اللّسانيات.

• التغير المستمر للمصطلح:

وينتج هذا من خلال تنوع المجالات العلمية والمعرفية المختلفة، بحيث لا تبقى المصطلحات ثابتة بل تتطور وتتغير.

• تشتت المقابلات الاصطلاحية العربيّة وتعددّها:

المقصود من هذا هو وجود أكثر من مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، مثال مصطلح "Linguistique" له عدّة مقابلات عربية منها: علم اللّغة، علم اللسان، اللّسانيات، الألسنية، وغيرها من المصطلحات، كذلك مصطلح "phonème" من مقابلاته العربيّة: فونيم،

صوتيم، صوت، أيضا يمكن الإشارة إلى كتاب دي سوسير: " Cours de linguistique

générale"، فقد تم ترجمته إلى العربيّة عدّة مرات:

- دروس في الألسنية العامة.
- محاضرات في الألسنية العامة.
- فصول في علم اللّغة العامة.
- محاضرات في علم اللّغة العام.

• **تذبذب المصطلح عند الترجمة:**

حيث يكون أكثر من مقابل في اللّغة العربيّة للمصطلح من اللغات الأجنبية، فتعدّ الترجمة من أهم العوامل التي تساهم في نشر المعرفة وتطوير اللّغة وحفظ التّراث، وتعتبر جسر بين الثقافات والعلوم والمعارف.

وتعدّ إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية خاصة في حقل اللّسانيات من أعقد المشكلات التي تواجه الترجمة المتخصصة، فالترجمة الحرفية أو المعزولة للمصطلح من لغة إلى أخرى دون النظر إلى سياقها وعلاقاتها، بمصطلحات أخرى في لغتها الأصلية تؤدي إلى نتائج خاطئة وتسبب اللبس والخلط بين المفاهيم. وبهذا فالمصطلح اللّساني يواجه فوضى كغيره من المصطلحات العلمية أثناء الترجمة.

• طرائق وضع المصطلح اللّساني:

يختلف كل مؤلف أو مترجم في مجال البحث اللّساني في طريقة ومنهج وضع المصطلحات

من خلال:

• الترجمة:

"أن القاعدة في وضع المصطلح هي الترجمة والتي تعني في المجال الاصطلاحي-وضع

مصطلح عربي معروف، قديم أو جديد مقابل المصطلح الأجنبي".¹

أي هي وضع مقابل عربي للمصطلح الأجنبي، مثل:

Linguistics	→	علم اللّسانيات
Phonology	→	علم الأصوات الوظيفي
Syntax	→	علم النحو أو التركيب

• التوليد:

"(ولّد)الأنثى: حضر ولادها فعالجها حين يبين الولد منها. ويقال: ولّد الشاة ونحوها. والولّد:

ربّاه. والشيء من الشيء: أنشأه منه، والكلام والحديث: استحدثه (توالّدوا): كثروا و- ولّد بعضهم

بعضاً"²

أي هو وضع ألفاظ جديدة داخل اللّغة مقابل المصطلحات الأجنبية بالاعتماد على الاشتقاق

مثل كلمة هاتف من هتَفَ، والاعتماد على المجاز كذلك.

¹ - خديجة هناء ساحلي، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربيّة، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، ص29.

² - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التّراث، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص1056، مادة ولّد.

• الاقتراض أو الاستعارة من اللغة الأجنبية:

يلجأ العلماء إلى الاقتراض عند العجز عن العثور على كلمة مقابلة للمصطلح الأجنبي في المعاجم وأمّهات الكتب.

"وهو ظاهرة لغوية عامّة تنتج عن تلاقح الثقافات واحتكاك الحضارات وتفرضها عملية التواصل بين الشعوب المختلفة ألسنتهم...¹. مثل:

Phonème	→	فونيم
Morphème	→	مورفيم
Sémiologie	→	سيمولوجيا

• تعريب المصطلحات:

(تعرب): تشبه بالعرب... وكان يقال: تعرب فلان بعد الهجرة.

(استعرب): صار دخيلا في العرب وجعل نفسه منهم².

ونعني بتعريب المصطلحات: هو إدخال المصطلح الأجنبي في العربية وتكييفه صوتيا، أو

صرفيا ليصبح أقرب إلى بنية العربية مثل:

Phonetique	→	علم الأصوات	→	فونيتيك
Democracy	→			ديموقراطية
Television	→			تلفزيون

¹ - خديجة هناء ساحلي، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الترجمة، ص32.

² - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص591، مادة "تعرب".

• النحت:

"(نحت) الكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات. يقال (بَسَمَلٌ): إذا قال (بسم الله الرحمن الرحيم) و (حوقل) أو (حولق): إذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)"¹.

أي هو وضع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر مثل:

بسم الله	←	بسملة
علم اللسان	←	اللّسانيات

• التركيب:

"(رَكَّبَ): جعله يركب والشيء: وضع بعضه على بعض. وضمه إلى غيره، فصار شيئاً واحداً في المنظر يقال: رَكَّبَ القَصَّ في الخاتم، وركَّب السنانُ في الرُمح، وركَّب الكلمة، أو الجملة"².

أي هو وضع مصطلح يتكون من كلمتين منفصلتين مثل: علم الدلالة، البنية العميقة، البنية السطحية...

وعليه يمكن القول، إنّ كل مؤلف أو مترجم يمكن أن يعتمد على منهج أو طريقة خاصة أو معينة في وضع المصطلحات، وتسمى هذه الطرق بآليات توليد المصطلح اللساني العربي، وأسهمت أيضاً في تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، بسبب اختلاف اختيارات الباحثين.

ومن هذا المنطلق، ومن خلال ما قدمناه في أسباب تشكل أزمة أو فوضى المصطلح، يمكن أن نقترح بعض الحلول للتخلص من هذه الأزمة:

• حل مشكلات المصطلح اللساني في إطار نهضة علمية متكاملة. تحقيق تواصل بين المختصين لاعتماد منهجية واضحة وموحدة لوضع المصطلح.

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص906، مادة "نَحَتَ".

² - المصدر نفسه، ص368، مادة "رَكَّبَ".

- تجنب الازدواجية وتعدد المعاني للمصطلح الواحد.
- ضبط المصطلح اللّساني وفق قواعد اللّغة العربيّة.
- توحيد استخدام المصطلح.
- الاستفادة من التّراث اللّغوي العربي، والاعتماد عليه مع الانفتاح على المصطلحات الغربية.

- ترجمة المصطلح الأجنبي ترجمة دقيقة تقتضي وضع قواعد منهجية موحدة، والالتزام بقواعد اللّغة المنقول منها وإليها.
- اعتماد الكلمات والألفاظ العربيّة الفصيحة على المعربة.

3- المصطلح اللّساني بين التّراث والحداثة:

كما أشرنا سابقا أن العلماء اللّسانيين العرب انقسموا إلى ثلاثة اتجاهات كبرى تتمثل في الاتجاه التّراثي، والاتجاه الحديث، والاتجاه التوفيقى، ومن خلال هذا يجدر بنا الإشارة إلى إشكالية تلقي المصطلح اللّساني بين الرؤية التّراثية، والرؤية الحداثيّة، فقد حاول دارسي المصطلح اللّساني وضع المصطلح من خلال ثلاث زوايا:

• الاعتماد على التّراث:

ينطلق هذا الاتجاه من المرجعية التّراثية العربيّة، خاصة تراث النحاة كسيبويه وابن جني وغيرهم، حيث يسعون إلى إحياء المصطلحات التّراثية وتوظيفها والاستفادة منها بهدف الحفاظ على التّراث والهوية اللّغوية العربيّة، كما يرون أن التّراث اللّغوي العربي يحتوي على مخزونا ثريا وهائلا من المصطلحات يجب استغلاله وعدم إهماله، حيث يقول علي القاسمي:

"ومن العبث إضاعة الوقت في وضع مصطلحات جديدة لهذه المفاهيم كما أن من الأفضل استخدام المصطلحات ذاتها من أجل استمرارية العربية ووصل حاضرها بماضيها"¹.
من خلال هذا القول نستنتج أن علي القاسمي من دعاة الاتجاه التراثي ويدعم التراث ويعمل على إحيائه.

• رفض التراث والاعتماد على الدراسات الغربية الحديثة:

ينطلق هذا الاتجاه من الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، خاصة ما جاء مع دي سوسير ومن بعده من دراسات ونظريات، حيث أكد الباحثون على ضرورة وضع المصطلحات اللسانية وفق ما يواكب العصر، وفق مفاهيم علمية جديدة مرتبطة بالبنية والوظيفة، ويكون ذلك بالانفتاح والترجمة وقبول التعدد المصطلحي والاعتماد على التعريب والاقتراض، لغرض الاندماج في البحث اللساني العالمي.

وبناءً على هذا يرى أصحاب هذا الرأي أن "قراءة التجربة الغربية وبخاصة على مستوى الممارسة في مجال علم المصطلحات ستسمح بممارسة تأسيسية في مجال علم المصطلحات في ثقافتنا العربية المعاصرة"².

أي أن الاطلاع على التجربة الغربية وقراءتها خاصة في مجال علم المصطلحات، يساعدنا على تأسيس هذا العلم وتطوير المصطلح في ثقافتنا العربية المعاصرة.

• التوفيق بين التراث والحداثة:

يسعى هذا الاتجاه إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة في التعامل مع المصطلح اللساني العربي، أي يمكن اعتبار موقفهم الحيادي، واتخذوا موقفاً وسطاً يقوم على عدّة أسس تتمثل في:

¹ - علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، ص 152-153.

² - زهيرة قروي، الاصطلاح اللساني بين مرجعية التراث وطموح الحداثة، مجلة العلوم الانسانية، مج ب، الجزائر، 2015م، ع43، ص116.

- الاعتراف بقيمة التّراث اللّغوي العربي وعدم إهماله.
 - الانفتاح على اللّسانيات الحديثة والاعتماد عليها.
 - التوفيق والجمع بين المفاهيم التّراثية، والمفاهيم الحديثة.
- وذلك من خلال التّأصيل وربط المصطلح اللّساني الحديث بالتّراث، ونقل المصطلح الغربي مع مراعاة خصوصية اللّغة العربيّة، مع إعطاء المصطلحات التّراثية دلالات جديدة تتوافق مع المفاهيم الحديثة، كما يحرص هذا الاتجاه على تحقيق هدفين اثنين:
- "أولاهما: التلاقي والتواصل بين التّراث العربي ونتاج الفكر الحديث في مجالهما اللّغوي. ثانيهما: الاسهام في تحقيق قضية التوحيد المصطلحي"¹.
- ويمكن القول إنّ الأهداف التي سعت لتحقيقها أيضا هي:
- تحقيق الوضوح والدقة العلمية.
 - الحفاظ على الهوية اللّغوية ومواكبة التطور في آن واحد.
 - ارساء وبناء منظومة مصطلحية عربية متوازنة.
- من خلال دراسة الاتجاهات الثلاث، يتبين لنا أن الاتجاه التوفيقى هو الاتجاه الأنسب والأكثر ملاءمة، مقارنة مع الاتجاهين السابقين حيث يتجاوز الجمود الذي وقعا فيه.

¹ - زهيرة قروي، الاصطلاح اللساني بين مرجعية التّراث وطموح الحداثة، ص117.

الفصل الثاني

تلقي المصطلح اللساني العربي:

دراسة مقارنة بين عبد القادر الفاسي
الفهري وحسام البهناوي

- المبحث الأول: عبد القادر الفاسي الفهري - المعرفة والمنهج -
- المبحث الثاني: حسام البهناوي - المعرفة والمنهج -
- المبحث الثالث: المقارنة.

المبحث الأول: عبد القادر الفاسي الفهري - المعرفة والمنهج -

يعدّ عبد القادر الفاسي الفهري من اللسانيين البارزين في الدرس اللساني العربي، أحد رواد اللسانيات التوليدية في العالم العربي، حيث عمل جاهداً على تحديث الدرس اللساني العربي الحديث.

1- التعريف بعبد القادر الفاسي الفهري:

أستاذ باحث خبير دولي في اللسانيات المقارنة التوليدية، والسياسة اللغوية والتخطيط والمعجم المولد، حصل على دكتوراه دولة من جامعة باريس السوربون في اللسانيات العربية والمقارنة، كرّس أعماله لخدمة الفكر اللساني الحديث، وتطبيقاته على العربية، والسعي إلى بناء سياسات لغوية وتخطيطية عربية فاعلة، نشر مقالات ودراسات ومؤلفات عديدة بالإنجليزية والفرنسية والعربية، من أهم مؤلفاته:

- العدالة اللغوية، النظامية والتخطيط، عمان: دار كنوز المعرفة، 2019م.
- معجم المصطلحات اللسانية، إنجليزي - فرنسي - عربي (باشتراك مع نادية العمري)، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1009م.
- المعجم العربي، الدار البيضاء، دار توبقال، 1986م، طبعات.
- اللسانيات واللغة العربية، في جزئين، الدار البيضاء، دار توبقال، 1985م، 6 طبعات.
- Constructing Feminine to mean, Maryland: Lexington, 2018.
- Issues in the structure of Arabic Clauses and Words, Bostom: Kluwer Academic, 1993¹.

¹ - تعريف عبد القادر الفاسي الفهري، عالم لسانيات مغربي متخصص في النحو التوليدي، أستاذ جامعي في اللسانيات العربية ولمقارنة، (يسند إلى: موقع Doha Dictionary - تعريف السيرة).

2- موقف الفاسي الفهري من الاتجاه التراثي في اللسانيات الحديثة:

انطلاقاً من أعمال الفاسي الفهري في اللسانيات التوليدية أراد بناء نموذج نحوي جديد معتمداً على المناهج اللسانية الحديثة، حيث رفض الجمود والاعتماد الكلي للتراث اللغوي العربي، وعمل على تجاوزه، واعتمد على اللسانيات الحديثة، ودعى إلى القطيعة مع الأساليب التقليدية وإلى الانفتاح على المناهج الغربية الحديثة، وتبني النظريات والمقاربات اللسانية الغربية، كالنظرية التوليدية التحويلية، والعمل على دراستها في ضوء الدراسات الغربية الحديثة.

كما ذكرنا سابقاً، يصنف عبد القادر الفاسي الفهري ضمن رواد الاتجاه التوليدي في العالم العربي، حيث تبني النظرية التوليدية التحويلية، وهي النظرية التي أسسها الأمريكي "تشومسكي" تقوم على دراسة اللغة بوصفها نظاماً عقلياً فطرياً، تحكمه مجموعة من القواعد التوليدية التحويلية التي تمكن المتكلم من إنتاج وتوليد عدد غير محدود وغير متناهٍ من الجمل، ومن أهم الأسس التي وضعها تشومسكي لنظريته:

- الفطرة اللغوية.
- القواعد الكلية.
- الكفاية اللغوية والأداء اللغوي.
- البنية العميقة والبنية السطحية¹.

من أكثر الأعمال التي برز فيها موقف عبد القادر لفاسي الفهري، كتابه "اللسانيات واللغة العربية"، حيث يهدف هذا الكتاب إلى إبراز قدرة اللغة العربية على مواكبة النظريات اللسانية

¹ - معتز إبراهيم عبد الرزاق عواد، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في اللغة العربية، مجلة جسور المعرفة، مج06، ع01، فلسطين، 2020م، ص42.

الحديث، ويمكن أن نشير إلى أحد أهم القضايا التي تطرق إليها عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه هذا:

• علاقة اللسانيات الحديثة باللغة العربية:

رَكَز في هذا الموضوع على أهمية تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية، وأشار إلى القصور المعرفي في اللسانيات الوصفية العربية التي سماها بلسانيات الظواهر التي تقوم على دراسة الظواهر، وتقتصر في دراستها للغة على المعطيات السطحية أو الوصف الظاهري، قائلاً: "وكان من المفروض أن تساير اللسانيات الوصفية العربية (أو ما أسميناه بلسانيات الظواهر) الطرق العلمية المتبعة في اللسانيات النظرية أو في اللسانيات الخاصة بأية لغة طبيعية، وأن تتجه في برنامج مستعجل، إلى بناء نحو جديد للغة العربية الفصحى الحالية، وبناء أنحاء اللهجات العامية"¹.

حيث أكد على ضرورة مواكبة اللسانيات العربية الوصفية للمناهج العلمية الحديثة المعتمدة في اللسانيات النظريات المرتبطة باللسانيات التوليدية، وعدم الاكتفاء بالتصورات النحوية التراثية، وتوجه إلى بناء نحو جديد يصف العربية الفصحى الحالية، إلى جانب الاهتمام باللهجات العامية. كما قام بذكر عدد من المغالطات الخاصة بالبحث اللساني في العالم العربي عامة، ونذكر منها:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية دلالية، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985م، ص51.

• اللغة الموصوفة وأزمة المنهج:

حيث ناقش في هذا الموضوع إشكالية التجديد في الدرس اللساني قائلا: "فاستعمالهم لمعطيات القدماء جعلهم في كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء {...} مع أنه لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة"¹.

ومن خلال هذا القول، يرى الفاسي الفهري، أنه لا حاجة للرجوع للتراث والاعتماد عليه، كما تحدث عن بعض اللسانيين الوصفيين قائلا: "كما أدى ببعض آخر إلى أن يُعرّف منهجه سلبيا فقط، بموضعته بالنسبة لما قاله القدماء، وألاّ يقترح تصوّراً جديداً للظاهرة اللغوية، أو نحو بديلا لنسق قواعد القدماء، وهذا ما حدث للوصفيين"².

أي أن الوصفيين، اكتفوا في منهجهم بمخالفة القدماء فقط، ولم يحدّده بطريقتهم إيجابية، ولم يقدموا بديلا علميا من نظريات جديدة لفهم اللغة، ومفاهيم حديثة لتحليل الظواهر اللغوية، ولم ينجحوا في بناء نحو حديث، بل اكتفوا بوصف الظواهر دون تفسيرها نظريا وظلوا داخل الإطار القديم وهذا خطأ، كما يعتقد أن هناك عوائق وحواجز في وجه التجديد من جهتين:

- الاشتغال على الرؤية العربية الفصيحة.

- عدم الاهتمام الكافي بالبحث في اللهجات³.

مما يبين لنا أنه يدعم إلى اعتماد اللغة العامية كذلك والبحث في اللهجات، وذلك لغرض

التجديد والتطوير في الدرس اللساني العربي عامة، وفي المصطلح اللساني خاصة.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص52.

² - المرجع نفسه.

³ - المرجع نفسه.

وقال أيضا: "فمهما كانت قيمة الأنحاء التي وضعها القدماء أو المحدثون لهذه اللغة أو غيرها، فإن هناك حاجة إلى إعادة بناء أنحاء أخرى، أي آلات أخرى تنتبأ بها، علاوة على أنها لا تحمّل بنفس الجهاز المفاهيمي أو النظري"¹.

من خلال هذا القول، نرى أن الفاسي الفهري يؤكد على ضرورة الانفتاح والتجديد، ويدعوا إلى إعادة بناء أنحاء أخرى مختلفة عن القديمة أو التقليدية.

• تصوّر خاطئ للغة العربية:

في هذا التصور يرى الفاسي الفهري إن اعتقاد أن اللغة العربية لغة متميزة عن سائر اللغات الأخرى، وأنها تتميز بخصائص لا توجد في لغات مخالفة، فهذا تصور خاطئ، وأن اللغة العربية هي لغة كسائر اللغات البشرية، حيث قال: "وبصفتها (عربية) تختص بمجموعة من الخصائص التي لا توجد في كل اللغات، وإنما توجد في بعض اللغات، وكونها (عربية) لا يعني أنها تتفرد بخصائص لا توجد في أية لغة أو لغات أخرى، هندأوروبية كانت أو غير هندأوروبية"². أي أن اللغة العربية هي كسائر اللغات البشرية، ويمكن دراستها بنفس النظريات اللسانية الحديثة.

• التجريبية الساذجة:

"ومما يطبع كذلك الدرس اللساني العربي (والدرس اللساني المتخلف بصفة عامة) تصور خاطئ للعلاقة بين التجربة (empirie) والنظرية (théorie)"³.
حيث وصف الفاسي الفهري الدرس اللساني العربي بأنه يطبعه تصور خاطئ وهو تصور العلاقة بين النظرية والتجربة وقام بتسميته بالتجريبية الساذجة، وأن هذا ما طُبِعَ به الدرس اللساني المتخلف.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص53.

² - المرجع نفسه، ص56.

³ - المرجع نفسه، ص57.

• تصور خاطئ للتراث:

يعدّ هذا التصور من أهمّ التصورات، لأنه يكشف بوضوح عن موقف الفاسي الفهري من التّراث، حيث يقول: "فالتّراث في تصورنا إما معطيات اللّغة الموصوفة، وإما مفاهيم وصفية، أو أصول وتأمّلات"¹.

ويقصد هنا أن التّراث عند القدماء يشمل معطيات اللّغة الموصوفة ويقصد بها اللّغة التي قام العلماء بوصفها وتسجيلها (الشواهد من القرآن والشعر العربي وما سجله العلماء عن طريق كلام العرب "السماع")، ويشمل أيضا مفاهيم وصفية وهي المصطلحات والمفاهيم التي استعملها العرب لوصف اللّغة كالفعل والفاعل والمفعول به والمبتدأ وغيرها...، ويشتمل أيضا على أصول وتأمّلات كالقواعد النحوية.

وحسب تصوره أيضا يرى، أنه لا ضرورة لاستخدام التّراث والاعتماد على مفاهيم القدماء، حتى وإن تم التوظيف فلا يكون على اللّغة الحالية لاعتقاده أن اللّغة العربيّة الحالية ليست كاللّغة العربيّة القديمة، حيث يقول: "فالخطأ الأوّل في تصوّر التّراث هو اعتقاد أن لا بدّ من توظيفه في بناء نحو يصف اللّغة العربيّة، وننصح ذلك بالقول إن التوظيف غير ضروري وحين يتم هذا التوظيف لا يمكن أبدا أن يكون توظيفا في نحو اللّغة الحالية، لأن هذا يؤدي إلى خلط بين نسقين مختلفين وهذا خطأ ثاني.

أما الخطأ الثالث، فهو اعتقاد أن الآلة الواصفة للّغة العربيّة الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم أو بعبارة إلى الفكر النحوي العربي القديم"².

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللّغة العربيّة، ص 60.

² - المرجع نفسه، ص 60-61.

كما نرى أن عبد القادر الفاسي الفهري تأثر بالاتجاه التوليدي الذي أسسه تشومسكي (N.chomsky) حيث حاول تكييف النظرية (التوليديّة التحويلية) مع خصوصيات اللغة العربيّة فقد تبني مفاهيم اللسانيات التوليديّة التحويلية، وسعى إلى تقريبها إلى القارئ العربي، حيث قال: "يلاحظ تشومسكي أن ما طبع البحث اللغوي في السنوات الأخيرة هو تحوّل من تجميع العينات وتنظيمها، أو كل اللغات، إلى دراسة الأنساق التي توجد فعلا في الدماغ، وتساهم في تفسير الظواهر الملحوظة".¹ ثم قال: "اعتمادا على هذا، ننقل عنايتنا من دراسة اللغة إلى دراسة النحو الممثل في الدماغ".²

كما أنه قد ألف معجما خاص بالمصطلحات اللسانية، بعنوان "معجم المصطلحات اللسانية"، حيث يعتبر من أوائل المعاجم المتخصصة في المصطلحات اللسانية، إذ يتميز بطابعه الثلاثي اللغة (عربي/ فرنسي/ إنجليزي)، يهدف إلى ضبط المصطلحات اللسانية وتوحيد مفاهيمها في اللغة العربيّة، كما أنه يعتمد على اللسانيات الحديثة ولا سيما اللسانيات التوليديّة، وقد أشار في مقدمة هذا العمل أنه تبني ألفاظا ومفاهيم لسانية توليدية قائلا: "لقد أدمجنا ألفاظا تمت في مدارس مختلفة، خصوصا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن اللسانيات في المغرب العربي تكلمت أولا بمفردات المدرسة الوظيفية الفرنسية التي تزعمها مارتيني Martinet، وظلت حبيسة هذه المفردات على الخصوص، وقد كنا حريصين على تلاقي حصر التكوين اللساني في المرجعيات الفرنسية، ووسعنا ذلك لمدارس أخرى ضمنها النحو التوليدي التحويلي، والدلالة التصورية، أو الصورية وأفعال الكلام، والحجاج، إلخ".³

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربيّة، ص45.

² - المرجع نفسه، ص46.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، إنجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، الرباط، 2007م، ص7.

استنادا إلى ما سبق، اتضح أن هذا المعجم لم يكن مجرد قائمة للمصطلحات، إنما هو محاولة علمية لتأصيل وتجديد المصطلح اللّساني العربي وربطه بالاتجاهات اللّسانية الحديثة، كما يتجلّى تأثر عبد القادر الفاسي الفهري بأعمال تشومسكي N.chomsky، خاصة النظرية التوليدية التحويلية وذلك من خلال ما قدّمه في أعماله من مصطلحات ومفاهيم تعكس انتماءه إلى الاتجاه التوليدي التحويلي، خاصة كتاب "اللّسانيات واللّغة العربيّة"، ومعجمه "معجم المصطلحات اللّسانية".

3- آليات وضع المصطلح عند عبد القادر الفاسي الفهري:

يعتبر الفاسي الفهري من أبرز رواد العمل المصطلحي، فمن خلال أعماله (كتابه، ومعجمه) يمكن القول أنه عمل على تحديث الدرس اللّغوي العربي، كما حاول بناء جهاز مصطلحي عربي حديث، وذلك بالاعتماد على آليات وطرق مختلفة تتمثل في:

• **الترجمة:** تستخدم هذه الآلية عند وضع مقابل عربي واضح للمصطلح الأجنبي، وهي من أكثر الآليات البارزة في أعماله خاصة في معجمه الثلاثي اللّغة، حيث وُصف مصطلحات مختلفة ومتنوعة خاصة بعلم اللّغة أو اللّسانيات منها:

- استخدم مصطلح "أنحاء" في مقابل "Grammares"¹؛
- استخدم مصطلح "التبئير" في مقابل "Focalisation"²؛
- استخدم مصطلح "المكون التحويلي" في مقابل "Transformational Component"³؛
- استخدم مصطلح "المكون الدلالي" في مقابل "Logical form"⁴؛

¹ - ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربيّة، ص14.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص114.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص49.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه.

- استخدم مصطلح "المعجم" في مقابل "Lexicon"¹؛
 - استخدم مصطلح "التركيب" في مقابل "Syntax"²؛
 - استخدم مصطلح "توليد" في مقابل "Generation"³؛
 - استخدم مصطلح "بنية سطحية" في مقابل "Surface structure"⁴؛
 - استخدم مصطلح "بنية عميقة" في مقابل "Deep structure"⁵؛
 - استخدم مصطلح "مكون معجمي" في مقابل "Component of lexion"⁶؛
 - استخدم مصطلح "نظرية تحويلية" في مقابل "Grammar theory"⁷؛
 - استخدم مصطلح "نظرية لسانية" في مقابل "Linguistique theory"⁸؛
 - استخدم مصطلح "تحويل" في مقابل "Transformation"⁹؛
 - استخدم مصطلح "بنية تركيبية" في مقابل "Syntactic structure"¹⁰؛
 - استخدم مصطلح "نحو توليدي" في مقابل "Generative grammar"¹¹.
- **التعريب:** وذلك من خلال تعريب المصطلحات الأجنبية، عند وجود صعوبة من إيجاد مقابل عربي، حيث يتم تكيف المصطلح الأجنبي صوتيا وصرفيا مع العربية، ويعتبر التعريب من

¹- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص14.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص49.

³- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص117.

⁴- ينظر: المرجع نفسه، ص319.

⁵- ينظر المرجع نفسه، ص71.

⁶- ينظر: المرجع نفسه، ص75.

⁷- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص118.

⁸- ينظر: المرجع نفسه، ص51.

⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص117.

¹⁰- ينظر: المرجع نفسه، ص119.

¹¹- ينظر: المرجع نفسه، ص340.

الآليات البارزة التي اعتمد عليها الفاسي الفهري بعد الترجمة، إذ نجد مصطلحات مختلفة في أعماله تدلّ على ذلك:

- استخدم مصطلح "فونيم" للدلالة على "Phonème"¹؛
 - استخدم مصطلح "سوسيولسانيات" للدلالة على "Sociolinguistics"²؛
 - استخدم مصطلح "مورفيم" للدلالة على "Morphème"³؛
 - استخدم مصطلح "الميتا علمية" للدلالة على "Metascientific"⁴؛
 - استخدم مصطلح "برامترات" للدلالة على "Parametrs"⁵؛
 - استخدم مصطلح "إبستمولوجيا" للدلالة على "Epistemology"⁶؛
 - استخدم مصطلح "إثنولوجيا" للدلالة على "Ethnologie"⁷؛
 - استخدم مصطلح "إثنوغرافيا" للدلالة على "Ethnography"⁸؛
 - استخدم مصطلح "طوبولوجيا" للدلالة على "Topology"⁹.
- وفق ما سبق بيانه، يمكن القول أن عبد القادر الفاسي الفهري عمل جاهدا لاستيعاب مصطلحات ومفاهيم اللسانيات داخل العربيّة، معتمدا في ذلك آليتين أساسيتين هما التعريب والترجمة، وهذا يجسّد عملا منهجيا للتوفيق والجمع بين الدقة العلمية للمصطلح اللساني وبين

¹- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص296.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص309.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص296.

⁴- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

⁵- ينظر: المرجع نفسه، ص43.

⁶- ينظر: المرجع نفسه، ص94.

⁷- ينظر: المرجع نفسه، ص96.

⁸- ينظر: المرجع نفسه.

⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص339.

خصوصية اللغة العربية، مما يسمح ببناء جهاز مصطلحي جديد وفق ما يناسب اللسانيات الحديثة.

المبحث الثاني: حسام البهناوي - المعرفة والمنهج -

1- التعريف بحسام البهناوي:

باحث لغوي وأكاديمي مصري، ووكيل كلية دار العلوم، رئيس قسم علم اللغة بجامعة القاهرة، ومتخصص في الدراسات اللغوية والنحوية، ومن أبرز مؤلفاته:

- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث.
- الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث.
- لغة الطفل.
- أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث.

2- موقف حسام البهناوي من الاتجاه التراثي في اللسانيات الحديثة:

سعى عدد من الباحثين العرب المعاصرين للدفاع عن التراث اللغوي العربي، وإظهار قيمته في تحديث الدرس اللغوي العربي و بناء جهاز مصطلحي جديد، وقد رأى داعمو التراث اللغوي العربي أن كل ما وصل إلينا من القدماء من بحوث ونظريات ومفاهيم يمثل رصيذا معرفيا هائلا لا يمكن الاستغناء عنه، وأنه لا يقل قيمة عما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة، فقد عمل أصحاب هذا التوجه على إعادة إحياء وقراءة التراث اللغوي العربي، من أجل إظهار قيمته وأصالته وتأكيد قدرته على مواكبة التطورات العلمية مع الدعوة إلى الاستفادة منه وعدم اهماله باعتباره ثروة تساهم في تجديد الدرس اللساني العربي.

من بين العلماء الذين تبنا هذا الاتجاه، ودعوا إلى استثمار التراث اللغوي العربي، "حسام البهنساوي"، وهو لساني عربي معاصر اهتم بقضايا المصطلح اللساني، ويعدّ من الباحثين الذين يدعمون التراث، وسعوا إلى تجديد الدرس اللساني بالاعتماد على التراث، ورفض القطيعة معه.

يعتبر البهنساوي من مؤيدي استعمال التراث والعمل على إحيائه، لكن لا يدعوا إلى الجمود عند حدود هذا التراث، أو الاكتفاء به، حيث يقول "إن إعادة قراءة هذا التراث اللغوي عند العرب أمر واجب على الدارسين والباحثين الغيورين من أبناء العربية في كل مكان وزمان، لتبقى هذه الأعمال منبعاً ثرياً، ومعيناً لا ينضب، وتأسيساً للدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وإحياء لهذه الدراسات ولأصحابها الذين نهضوا بها على مدار الزمان"¹.

كما أنه رفض الدعوة إلى قطع التراث إلغائه كما فعل عبد القادر الفاسي الفهري، وقال في تمهيد كتابه: "إن افتقار المجتمع العربي إلى التخصص اللغوي، أمر يرتدي أهمية خاصة فهو يؤكد أنّ إنقاذ ما يشكل قيمة لغوية علمية من الإهمال، لا يمكن أن يتم إلا من خلال أعمال البحث العلمي الرصين في مجال التراث اللغوي من منطلق لغوي حديث"².

وأشار أيضاً إلى بعض الباحثين اللذين اهتموا بالتراث "كتمام حسان"، حيث قدّم بحثاً بعنوان "تعليم النحو بين النظرية والتطبيق في مجلة المناهل بالمغرب، منهم أيضاً د. محمود عبد السلام شرف الدين الذي قدّم بحثاً أيضاً بعنوان "التركيب ومدى عناية اللغويين العرب بدراسته في مجلة اللسان، كذلك ذكر مؤلف للدكتور عبد الراجحي، بعنوان النحو العربي والدرس الحديث وغيرها من المؤلفات والمؤلفين، ثم أبدى رأيه فيها، وأكد بأنها تعدّ إسهاماً بارزاً في إبراز مستوى تطور الدرس

¹ - حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص9.

² - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ص5-6.

اللغوي العربي القديم، والكشف عن مدى التقارب والاختلاف بينه وبين مناهج البحث اللغوي الحديث.

وقال كذلك: "فالجهود التي ذكرناها، قد توصل العديد من أصحابها إلى نتائج جد مهمة، حيث أثبتت بعض هذه الدراسات أن الفكر اللغوي العربي، له فضل سبق في كثير من القضايا والمباحث اللغوية، التي توصلت إليها مناهج البحث اللغوي الحديث سواء أكانت هذه المناهج الوصفية البنيوية (...) أو كانت هذه المناهج التوليدية التحويلية"¹.

من خلال ما سبق ذكره، نرى أن البهنساوي يدعم استعمال التراث وإعادة إحيائه من خلال إبراز قيمة التراث اللغوي العربي، وتأكيد أن العرب القدامى قد سبقوا إلى تناول قضايا لغوية مهمة توصلت إليها النظريات والدراسات اللغوية الحديثة، كما أنه يشجع الباحثين الذين أولوا اهتماماتهم بدراسة التراث وعدم تجاوزه نظرا لنتائجه القيمة في الدرس اللغوي العربي الحديث.

من المؤلفات التي يتجلى فيها موقف البهنساوي نذكر:

- كتاب "أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث" في مجالي: مفهوم اللغة والدراسات النحوية، الذي صدر سنة 1994م بجامعة القاهرة.
- كتاب "التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث".

عالج البهنساوي في كتاب "أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث أهمية الربط بين التفكير اللغوي العربي ونظريات البحث الحديث في مجالين:

"المجال الأول: ويتمثل في مفهوم اللغة عند العلماء العرب.

المجال الثاني: ويتمثل في الجهود النحوية عند العلماء العرب"².

¹ - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص 6-7.

² - المرجع نفسه، ص 7.

في المجال الأول عالج مفهوم اللغة عند علماء العرب كابن جني، حيث بين أنه يعرف اللغة

من خلال ثلاثة عناصر أساسية هي:

1. "اللغة عبارة عن أصوات.

2. اللغة وسيلة التعبير عن أغراض الأقوام.

3. تنوع اللغات وتعددتها بحسب أقوامها ومتكلميها"¹.

أي أن اللغة عبارة عن مجموعة من الأصوات، تستخدم لغرض التعبير عن أغراض ومقاصد الناس، كما أنها تتعدد و تنتوع حسب الجماعة الناطقة أو متكلميها، وهذا سبب تنوع اللهجات في أي لغة من اللغات، كما عرض أيضا تعريف ابن خلدون، في الفصل الخامس والأربعون من مقدمته: "في علوم اللسان العربي" "في علم النحو" قائلا: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"².

حيث يرى أن اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض والأفكار والمقصود، وأنها أيضا فعل لساني مرتبط بالقصد أي أنها فعل إرادي بقصد الإفادة والتواصل، كما وصفها بأنها ملكة مكتسبة وذلك حسب اختلاف الأمم واصطلاحاتهم، فاللغة ليست واحدة عند جميع البشر.

وبعد ذلك، قام بتقديم تعريف اللغة عند العلماء المحدثين الغربيين، كأندري مارتينييه A.

Martinet ودي سوسير De Saussure وتشومسكي Chomsky وغيرهم، وهو كالتالي:

• أندري مارتينييه A. Martinet: يشمل تعريفه جوانب مختلفة:

- "تعدّ اللغة وسيلة أساسية للتواصل بين متكلميها.

¹ - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي العربي ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص8.

² - مقدمة ابن خلدون، الفصل 45، في علوم اللسان، في علم النحو.

- تقوم اللغة على أساس الوحدات الصوتية، التي تشمل بدورها دلالات معينة.
- تختلف اللغات في المجتمعات الإنسانية من مجتمع إلى آخر.¹
- **دي سوسير F. De saussure**: يرى أن "اللغة عبارة عن نظام من العلاقات التي توحد المعاني والصور الصوتية فيها الشيء الأساسي والوحيد".²
- **تشومسكي Chomsky**: ويتضمن تعريف تشومسكي للغة مجموعة الحقائق الآتية:
 - الإنسان مزود بقدرة لغوية فطرية عامة تمكنه من استخدام اللغة.
 - جمل اللغة وليس مفرداتها، هي محور نشاط الاتصال الإنساني أداءً وفهماً.
 - اللغة وسيلة لفهم طبيعة العقل البشري".³
- يرى تشومسكي، أن الإنسان يمتلك استعدادًا فطريًا لاكتساب اللغة منذ الولادة، وأن المعنى لا يظهر من خلال المفردات، بل يظهر من خلال تركيب الكلمات داخل الجمل ذات قواعد (الجمل المركبة)، وكيف تبني المعرفة داخلياً أي أن ليست مجرد أداة للتواصل بل هي تعكس العقل البشري وطريقة عمله.
- ثم أكد البهنساوي في نهاية هذا القسم أو المجال أن العلماء العرب القدامى، قد أحاطوا بمفهوم اللغة وأدركوا مسائل مهمة قائلاً: "وأن الفروق يسيرة للغاية فيما بينهم وبين العلماء العرب على امكانات ذاتية خاصة تتمثل في عمق إدراكهم وثاقب نظرهم، تلك الامكانات والقدرات، ينبغي أن تبعث فينا الحافز والهمة من أجل إبراز هذه الجهود العظيمة، لتحظى بالمكانة اللائقة التي تستحقها".⁴

¹ - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص13.

² - المرجع نفسه، ص15.

³ - المرجع نفسه، ص17.

⁴ - المرجع نفسه، ص19.

من خلال هذا، نرى أن البهنساوي يدعو إلى إعادة الاعتبار للتراث اللغوي العربي، خاصة أعمال وجهود العلماء العرب كابن جني وابن خلدون وسيبويه، حيث يرى أن هذه الأعمال عبارة عن نتاج علمي قابل للاستثمار في ضوء الدرس اللساني الحديث، كما يعزز على ضرورة الاستفادة من أعمالهم ومناهجهم والاعتماد عليها في الوصف والتحليل، وبذلك فإن موقفه يجسد ضرورة الاستفادة من التراث وربط بالدرس اللساني المعاصر، ويسعى إلى تحقيق الاستمرارية بدل القطيعة. أما في الكتاب الثاني: "التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث" عالج فيه البهنساوي علاقة التراث اللغوي القديم بعلم اللغة الحديث، فقد عالج في متن هذا الكتاب عالمين شامخين هما:

- ابن جني (ت390هـ) وذلك من خلال دراسة كتابه الخصائص.

- أحمد بن فارس (ت390هـ) من خلال دراسة كتابه الصحابي.

كما أنه عالج قضايا أخرى هامة كقضية الاستشهاد بالحديث الشريف، وقضية المجازات المنسية في اللغة العربية.

من بين القضايا التي من خلال دراسته لكتاب "الصحابي" لابن فارس بعنوان "القضايا اللغوية في كتاب الصحابي لابن فارس في ضوء النظريات اللغوية الحديثة" نذكر ما يلي:

• أفضلية اللغة العربية على غيرها من اللغات:

حيث ذكر أن "ابن فارس" "يتعصب للغة العربية ويميزها على اللغات الأخرى باعتبارها لغة القرآن"¹ وذلك بكثرة الألفاظ المترادفة التي تعبر عن شيء واحد، مما جعلها لغة دقيقة ومميزة وغنية عن باقي اللغات، لكن البهنساوي خالفه في هذا الموقف قائلا: "ونحن لا نتفق مع ابن فارس في القول بأفضلية لغة على أخرى، ومن هذه الوجهة، نحن نتفق معه في أن اللغة العربية الفصحى،

¹ - ينظر: حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ص18.

هي وحدها اللغة المؤهلة لأن تكون قالبا لآيات الذكر الحكيم، ولكننا لا نقبل منه القول، بأن اللغات الأخرى غير العربية لا تملك عناصر الفصاحة، ومقومات البلاغة والمجاز وأدواتها¹.
أي أن البهناوي يتفق مع ابن فارس في أن اللغة العربية هي اللغة المؤهلة لأن تكون القالب المناسب للقرآن الكريم، حيث احتوت ألفاظه وألفاظه وتراكيبه ومعانيه، لكن لا يوافقه في قوله بأن اللغات الأخرى غير فصيحة.

• قضية المصطلح بين القديم والحديث: حيث تناول مصطلحين هما:

علم اللغة: وهو كل ما يتعلق باللغة، ويعنى به في الدرس اللغوي الحديث "اللسانيات"، وهو ترجمة لمصطلح "Linguistique" أو "Linguistics".
علم العربية: يقصد به علم الإعراب، أو علم النحو.
أما كتاب "ابن جني" فقد تناوله تحت عنوان "القيمة اللغوية لخصائص ابن جني مع دراسة في مصادره وآرائه".

حيث بين قيمة هذا الكتاب وتناول مصادره وآرائه، وأشار في الأخير إلى أهمية هذا المصدر قائلاً: "فإن هذا البحث قد أراد له صاحبه أن يؤكد أن علماءنا العرب، في مجال اللغة والنحو وغيرها، ينبغي علينا أن نعيد قراءة أعمالهم ومؤلفاتهم العديدة في ضوء المناهج اللغوية الحديثة، لنكشف عن معادنها النفسية وجواهرها الثمينة، ونعرف إلى أي حدّ كان هؤلاء العلماء على درجة من البراعة والذكاء والتوقد، وأنهم تناولوا قضايا عديدة، هي الآن أحدث ما توصلت إليه نظريات البحث اللغوي، وأنه ينبغي أن نضع هؤلاء العلماء في المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي يستحقونها بكل اقتدار"².

¹ - ينظر: حسام البهناوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ص25.

² - حسام البهناوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ص119.

تكمن أهمية الكتاب العلمية في برهنة صاحبه على أنّ التّراث اللّغوي العربي غني، وذو قيمة، وأنه يجب علينا أن نعيد قراءته في ضوء المناهج الحديثة، و"الخصائص" هنا دليل على عبقرية علمائنا العرب القدامى سواءً في مجال اللّغة، أو في النّحو، أو غيرها من المجالات.

بينما تناول في المبحث الثالث قضية المجازات المنسية في اللّغة العربيّة - دراسة دلالية تطبيقية في ضوء قوانين التطور الدلالي -، وقارن بين مفهوم المجاز عند العرب القدامى، وعند المحدثين: حيث يرى القدامى أن المجاز هو استعمال كلمة في غير معناها الأصلي، لكنهم "اهتموا بدراسة الدلالات المجازية للألفاظ المفردة بمعزل عن السياق، كما أنها ظلت على مستوى الملاحظة، لا تظهر قيمتها الإجرائية في رصد العلاقات المعجمية، وآليات التوليد الدلالي بكيفية واضحة، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى، إلى عدم صياغة في نظرية الدلالة المعجمية، وهو ما ترتب عنه غياب تصور نسقي للمعجم يمكنه أن يعطى لمثل هذه العلاقات معناها داخل بنية نظرية محدّدة".¹

أي أنهم ذكروا العلاقات المجازية لكنهم لم يضعوا لها قواعد دقيقة وواضحة، وأهملوا السياق، بينما المحدثين فقد كان اهتمامهم بالمجاز أكثر من القدامى، حيث يرون المجاز هو عبارة عن "قدرة توسيع دلالة الوحدات اللّغوية للمتكلّمين"²، أي هو القدرة على توسيع معاني الكلمة وعدم الاكتفاء بمعناها الأصلي، وأنه شيء أساسي في القدرة اللّغوية عند الإنسان، وأن المجاز ليس لغة مختلفة بل هو استعمال خاص للغة.

¹ - ينظر: ينظر: حسام البهنساوي، التّراث اللّغوي العربي وعلم اللّغة الحديث، ص206.

² - حسام البهنساوي، التّراث اللّغوي العربي وعلم اللّغة الحديث، ص207.

3- آليات وضع المصطلح عند حسام البهنساوي:

• استعمال المفاهيم والمفردات التراثية: تبين لنا من خلال أعمال البهنساوي، أنه يميل إلى

استعمال المفاهيم والمفردات التراثية، حيث وظّف مصطلحات مختلفة تدلّ على ذلك:

- استعمال مصطلح "الاستشهاد" كمرادف لمصطلح "الاحتجاج"¹؛
- استعمال مصطلح "الاطراد" كمرادف لمصطلح "الثبات"²؛
- استعمال مصطلح "العدول" كمرادف لمصطلح "الخروج" أو "الانزياح"³؛
- استعمال مصطلح "اللّحن" كمرادف لمصطلح "الخطأ"⁴؛
- استعمال مصطلح "تنظيم" كمرادف لمصطلح "بنية"⁵؛
- استعمال مصطلح "علم اللّغة الحديث" كمرادف لمصطلح "اللّسانيات الحديثة"⁶؛
- استعمال مصطلح "مناهج" كمرادف لمصطلح "مقاربات"⁷؛
- استعمال مصطلح "الدرس الصوتي الحديث" كمرادف لمصطلح "الصوتيات" أو مصطلح "فونيتيك"⁸؛

- استعمال مصطلح "النظم" كمرادف لمصطلح "البنية العميقة"⁹.

¹- ينظر: ينظر: حسام البهنساوي، التراث اللّغوي العربي وعلم اللّغة الحديث، ص125.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص123.

³- ينظر: المرجع نفسه.

⁴- ينظر: المرجع نفسه، ص128.

⁵- ينظر: حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللّغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث، ص19.

⁶- ينظر: المرجع نفسه، ص30.

⁷- ينظر: المرجع نفسه.

⁸- ينظر: المرجع نفسه، ص85.

⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص31.

• الترجمة: استعمل البهناوي هذه الآلية، غير أن استعماله لها كان محدوداً، ومن

المصطلحات اللسانية التي استعملها، وذكر مقابلها الأجنبي، نجد ما يلي:

- استعمل مصطلح "لغات متحضرة" في مقابل "Civilized language"¹؛
- استعمل مصطلح "لغات بدائية" في مقابل "Primitive language"²؛
- استعمل مصطلح "النبر" في مقابل "Stress"³؛
- استعمل مصطلح "الضغط" في مقابل "Accent"⁴؛
- استعمل مصطلح "الأثر" في مقابل "Trace"⁵؛
- استعمل مصطلح "المضمر" في مقابل "Pronominal"⁶؛
- استعمل مصطلح "التنغيم" في مقابل "Intonation"⁷.

• التعريب: اعتمد البهناوي على آلية التعريب، لكن كان اعتماداً محدوداً مقارنةً بالآليات

السابقة

- استعمل مصطلح "الوحدات المورفولوجية" للدلالة على مصطلح "Morphological

units"⁸؛

- استعمل مصطلح "الفونيمات" للدلالة على مصطلح "phonemes"⁹.

¹- ينظر: حسام البهناوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ص25.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص25.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص83.

⁴- ينظر: المرجع نفسه.

⁵- ينظر: حسام البهناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص54.

⁶- ينظر: المرجع نفسه، ص54.

⁷- ينظر: حسام البهناوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ص85.

⁸- ينظر: حسام البهناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص25.

⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص29.

المبحث الثالث: المقارنة

يشكل كل من عبد القادر الفاسي الفهري، وحسام البهنساوي نموذجين بارزين في الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة، حيث حاول كلاهما تطوير الدرس اللساني العربي الحديث، لكن لكل منهما مرجعية مختلفة، وانطلاقاً من هذا، يمكن عرض أوجه التشابه والاختلاف بين كل منهما:

1- أوجه التشابه بين عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي:

- اهتم كلاهما بالمصطلح اللساني العربي.
- عالجا العلاقة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة.
- كلاهما يشتغلان في مجال اللسانيات العربية في إطار علمي دقيق.
- عدم الاقتصار على الوصف، بل عملوا على دراسة اللغة العربية وتحليلها في ضوء مناهج ونظريات لسانية حديثة.
- العمل على عصنة الدرس اللغوي العربي، وتطويره عبر إدماج المناهج اللسانية الحديثة في تحليل الظواهر اللسانية.
- عمل كل منهما على تقديم تحليل لغوي منهجي واضح ودقيق، يقوم على التفسير العلمي للظواهر اللغوية.

2- أوجه الاختلاف بين عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي:

1. عبد القادر الفاسي الفهري:

- يتسم برؤية حديثة تعتمد على منجزات اللسانية الحديثة.
- يميل إلى استعمال مصطلحات حديثة.
- يعدّ من الداعين للانفتاح على اللسانيات الغربية، لكن يرفض النقل الحرفي لها.
- اعتمد بشكل ملحوظ على آليتي الترجمة والتعريب.

- حاول بناء جهاز مصطلحي حديث، انطلاقاً من الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة النظرية التوليدية التحويلية.

- يرى أنه لا حاجة للاعتماد على التراث اللغوي العربي.
- أراد تكييف المصطلح الحديث، وفق ما يتوافق مع العصر.
- ينتمي إلى الاتجاه الحدائي.

2. حسام البهناوي:

- يتسم برؤية تأصيلية تعتمد على التراث اللغوي العربي.
- اتخذ موقفاً وسطاً، ووفق بين التراث والحداثة.
- يعدّ من الداعين لإعادة قراءة التراث والاعتماد عليه في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.
- يميل إلى استعمال المفردات والمفاهيم التراثية، في نفس الوقت استعمل بعض المفردات المتداولة والمستقرة في الخطاب اللساني الحديث، وهذا دليل على اتجاهه التوفيق.
- لم يعتمد على آليتي الترجمة والتعريب بشكل كبير وملحوظ، بل اعتمد بشكل كبير على استعمال المفاهيم والمفردات التراثية.
- حاول تحديث المصطلح اللساني في ضوء الدراسات الحديثة، منطلقاً من التراث اللغوي العربي.

يمكن تلخيص هذه المقارنة في جدول توضيحي كالآتي:

المحور	عبد القادر الفاسي الفهري	حسام البهنساوي
الخلفية المنهجية	اللسانيات التوليدية التحويلية	التراث اللغوي العربي
الموقع بين التراث والحداثة	ينطلق من الحداثة	ينطلق من التراث اللغوي العربي
الموقف من المصطلح اللساني	اعتماد المصطلح اللساني الحديث	اعتماد مصطلحات التراث اللغوي العربي
آليات توليد المصطلح	الترجمة + التعريب	استعمال المفاهيم والمفردات التراثية
طريقة الاشتغال	علمي تحليلي حديث	تأصيلي
الهدف	تطوير الدرس اللساني العربي	تطوير الدرس اللساني العربي
البعد الأكاديمي	يشتغل في مجال اللسانيات العربية في إطار علمي أكاديمي	يشتغل في مجال اللسانيات العربية في إطار علمي أكاديمي

يتّضح من خلال هذه المقارنة، أن المصطلح اللساني عند العرب لم يكن موحّداً بل عرف اختلافاً في آليات وضعه وتلقيه، نتيجة اختلاف المرجعيّات الفكرية، حيث تتوّعت الاتجاهات بين الاتجاه الحداثي الذي يقوم على الترجمة والتعريب والانفتاح على الدراسات اللسانية الغربية، والاتجاه التراثي الذي يقوم على استخدام المفاهيم والمعطيات التراثية، ويتميّز بالجمود عند التراث اللغوي العربي، بينما حاول الاتجاه التوفيقي الجمع بين معطيات التراث اللغوي العربي ودراسات اللسانيات الحديثة، وجمع أيضاً بين الأصالة والمعاصرة، الأمر الذي أسهم في ظهور ما يسمّى بظاهرة تعدّد المصطلح في الدرس اللساني العربي الحديث.

وقد يتجلى هذا الاختلاف والتباين بشكل واضح عند كل من عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي، حيث يمثل الفاسي الفهري الاتجاه الحداثي ويعدّ من الدّاعين للانفتاح على اللّسانيات الغربية، ويرى أنه لا حاجة للاعتماد على التّراث اللّغوي العربي، واعتمد بشكل ملحوظ على آليتي الترجمة والتعريب، في حين مثّل حسام البهنساوي الاتّجاه التّوفيقي، ويعدّ من الدّاعين لإعادة قراءة التّراث والاعتماد عليه في ضوء الدّراسات اللّسانية الحديثة، ويميل إلى استعمال المفردات والمفاهيم التّراثية، في نفس الوقت استعمل بعض المفردات اللّسانية الحديثة، وهذا دليل على اتّجاهه التّوفيقي.

خاتمة

خاتمة: وفي ختام هذا البحث، الذي تناول إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين المحدثين والتراثيين، حاولنا التماس الجهود اللسانية بين عبد القادر الفاسي الفهري، وحسام البهناوي، للكشف عن موقفهما وتصورها في تلقي المصطلح اللساني، وآليات وضعه، بداية من استعراض مفهوم اللسانيات الحديثة، من أهم قضايا التلقي والتجديد في الدرس اللساني العربي الحديث، وقد فصلنا القول في إشكالية التراث وأثرها في تلقي المصطلح اللساني، مما كشف عن وجود تباين واضح بين الاتجاه المحدث والذي حاول الانفتاح على اللسانيات الغربية الحديثة، والاتجاه التوفيقي الذي عمل على التوفيق بين التراث اللغوي العربي والدرس اللساني، وقد توصلنا إلى استخلاص بعض النتائج:

- اختلاف آليات تلقي المصطلح اللساني بين التراثيين والمحدثين.
- يعتبر حسام البهناوي من مؤيدي استعمال التراث وإعادة قراءته في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.
- يعدّ عبد القادر الفاسي الفهري من مؤيدي الانفتاح على الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، خاصة اللسانيات التوليدية التحويلية.
- على خلاف الفاسي الفهري الذي توسّع في استعمال آيتي الترجمة والتعريب، عمد البهناوي على استعمال المفاهيم والمصطلحات التراثية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.
- تبيّن أن تلقّي اللسانيين العرب للمصطلح اللساني لم يكن موحّداً، بل اتخذ ثلاث اتجاهات رئيسية: الاتجاه الحداثي الذي اعتمد على الترجمة والتعريب، والانفتاح على الدراسات اللسانية الغربية، والاتجاه التراثي الذي تميّز بالجمود عند التراث اللغوي العربي، وعمل على تبني مفاهيمه ومصطلحاته، والاتجاه التوفيقي الذي سعى إلى التوفيق بين معطيات التراث اللغوي العربي ودراسات ومفاهيم اللسانيات الحديثة.

- يعدّ الاتجاه الأنسب هو الاتجاه التوفيقي، حيث يعمل على الاستفادة من التراث اللغوي العربي من خلال إعادة قراءته في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وجمع بين التراث والحداثة، والأصالة والتجديد، كما أنه تجاوز الجمود الذي وقع فيه كلا الاتجاهين السابقين.
- نتج عن اختلاف العرب في تلقّي المصطلح اللساني العربي الحديث ما يسمّى بتعدد المصطلح في الدرس اللساني العربي الحديث.
- يرجع اختلاف الاتجاهات إلى تباين المرجعية الفكرية لكل اتجاه، حيث ينتمي عبد القادر الفاسي الفهري إلى مرجعية لسانية حداثيّة، متأثراً في ذلك بالنظرية التوليدية التحويلية، أما البهنساوي فقد يمثل مرجعية توفيقية تجمع بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، ويتجلى ذلك في اختلاف الآليات المعتمدة لدى كل منها.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• المراجع العربيّة:

1. أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.
2. بشير تاويرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، مكتبة اقرأ، الجزائر.
3. بلال العقيون، المصطلح اللّساني في المعجم العربي: بين تعدد التسمية والمفهوم، مجلة علوم العربيّة وآدابها، جامعة الوادي.
4. تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955.
5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج1.
6. حافظ اسماعيل علوي وآخرون، أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات، حصيلة نصف قرن من اللّسانيات في الثقافة العربيّة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2009م.
7. حسام البهنساوي، التّراث اللّغوي العربي وعلم اللّغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
8. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللّغوي العربي ونظريات البحث اللّغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.
9. حسن حنفي، التّراث والتجديد موقفنا من التّراث القديم، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.
10. خديجة هناء ساحلي، نقل المصطلح الترجمي إلى اللّغة العربيّة، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الترجمة، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة.
11. زهيرة قروي، الاصطلاح اللّساني بين مرجعية التّراث وطموح الحداثة، مجلة العلوم الانسانية، مج ب، الجزائر، 2015م، ع43.

12. سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.
13. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
14. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربيّة، نماذج تركيبية دلالية، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985م.
15. عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، إنجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الرباط، 2007م.
16. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دط، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م.
17. علي القاسمي، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1987م.
18. فرديناند دي سوسير، في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربيّة للكتاب، 1985م.
19. مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة المجمع الجزائري للغة العربيّة، مج6، ع11، 2010م.
20. مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ج1.
21. محمد عبد الله بن صالح بلعفير، البنيويّة (النشأة والمفهوم) (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج16، 2017م، ع15.
22. محمد محمد حسين، مقالات في اللغة والأدب، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

23. محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

2001م.

24. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،

1998م.

25. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،

2013م.

26. معتز إبراهيم عبد الرازق عواد، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في اللغة العربية، مجلة

جسور المعرفة، مج06، ع01، فلسطين، 2020م.

27. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة،

رقم1، 2002.

28. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق

الدولية، ط4، مصر، 2004م.

29. مقدمة ابن خلدون، الفصل 45، في علوم اللسان، في علم النحو.

• المواقع الإلكترونية:

1. تعريف عبد القادر الفاسي الفهري، عالم لسانيات مغربي معاصر متخصص في النحو التوليدي،

أستاذ جامعي في اللسانيات العربية ولمقارنة، (يسند إلى: موقع Doha Dictionary تعريف السيرة).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
-	إهداء
أ - د	مقدمة
	الفصل الأول: الدرس اللغوي العربي في ضوء اللسانيات الحديثة: قضايا التلقي والتجديد
6	المبحث الأول: اللسانيات الحديثة (المفهوم والنشأة)
6	1- تعريف اللسانيات الحديثة
7	2- أهم المدارس اللسانية
7	2-1- البنيوية مع فيرديناند دي سوسير
9	2-2- المدرسة الوظيفية
10	2-3- مدرسة كوبنهاغن أو المدرسة النسقية
11	2-4- المدرسة السياقية أو مدرسة لندن
11	2-5- المدرسة التوزيعية
12	2-6- المدرسة التوليدية التحويلية
13	المبحث الثاني: اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي العربي
13	1- تعريف التراث اللغوي العربي
16	2- علاقة التراث اللغوي العربي باللسانيات
17	3- اللسانيات العربية
18	المبحث الثالث: إشكالية التراث وأثرها في تلقي المصطلح اللساني
18	1- التعامل مع التراث في الدرس اللساني الحديث بين المحافظة والتجديد
19	1-1- التصور القائم على الاكتفاء الذاتي للتراث
20	1-2- التصور القائم على الاكتفاء الذاتي للتجديد
21	1-3- التصور الذاتي القائم على التوفيق بين التراث والتجديد
22	2- المصطلح اللساني في اللغة العربية

29	3- المصطلح اللساني بين التّراث والحداثة
	الفصل الثّاني: تلقّي المصطلح اللّساني العربي: دراسة مقارنة بين عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي
33	المبحث الأول: عبد القادر الفاسي الفهري -المعرفة والمنهج-
33	1- التعريف بعبد القادر الفاسي الفهري
34	2- موقف الفاسي الفهري من الاتجاه التّراثي في اللّسانيات الحديثة
40	3- آليات وضع المصطلح عند عبد القادر الفاسي الفهري
43	المبحث الثاني: حسام البهنساوي -المعرفة والمنهج-
43	1- التعريف بحسام البهنساوي
43	2- موقف حسام البهنساوي من الاتجاه التّراثي في اللّسانيات الحديثة
51	3- آليات وضع المصطلح عند حسام البهنساوي
53	المبحث الثالث: المقارنة
53	1- أوجه التشابه بين عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي
53	2- أوجه الاختلاف بين عبد القادر الفاسي الفهري وحسام البهنساوي
58	خاتمة
61	قائمة المصادر والمراجع
65	فهرس المحتويات